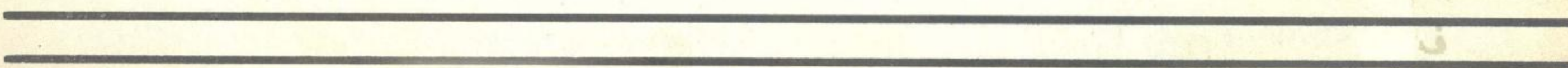


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق



الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق - ص ٥٠ (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

أيلول ١٩٧٦

صفحات مرفقة

بقلم :

التزاما منا بما أخذناه على أنفسنا منذ ظهور العدد الاول
من مجلة « الثقافة » يوم جعلنا أول بند من بنود رسالتنا ، حماية
تراثنا ، وكشف الكنوز الادبية في ماضينا المجيد ، واحياء ما نحن
بحاجة اليه ، لخلق جيل يربط ماضيه بحاضره .

التزاما منا بهذه الفكرة ، نجد أنفسنا اليوم ، أمام منهج
جديد ، في تخصيص زاوية ، قد تطول وقد تقصر ، وبدا من
العدد القادم ، تتناول أروع ما كتبه أباؤنا ومفكرونا وشعراؤنا ،
في تراثنا الاسلامي ، تحت عنوان « صفحات مشرقة » معتمدين
في ذلك على مكتبة المجلة ، مختارين منها أجمل ما كتبه أباؤنا
المعاصرون ، سواء منهم من مات أو ما زال على قيد الحياة .

ولم يكن الدافع لهذه الخطوة ، الا ما نلمسه كل يوم من
بعد شبابنا المثقف عن مثل هذه الروائع ، ولعلنا بذلك نجد طريقا
واضحة المعالم لتحقيق الفكرة الاسمي ، في جعل أدبنا المعاصر ،
استمرارا صحيحا ومتزنا لادب أصيل تزخر به مكتبتنا العربية .

رئيس التحرير

ميد زيادة

عاشقة الطبيعة والكلمة

مبارك بن سيف آد ناني

مي زيادة الادبية والصحفية والشاعرة التي كان بيتها في القاهرة منتدى للادباء والشعراء والساسة والعظماء في الثلث الاول من هذا القرن .

لقد تمددت ألقابها وأسمائها فهي « عائدة » و« كنار » و« شجيرة » و« السندباد البحرية الاولى » و« مدموزيل صهياء » و« خالد رافت » و« ايزيس كوبيا » . ان هذه الاسماء تعني شخصية واحدة هي مي أو « ماري زيادة » وهواسمها الحقيقي ولدت اديتنا في الناصرة من اعمال فلسطين من ابلبناني يدعي الياس زاخور زيادة من شحتول قضاء كسروان في جبل لبنان ، وأما فلسطينية من الجليل . كان والدها مدرسا في الارض المقدسة في الناصرة . وكان راتبه ضئيلا ، مما جعله يفكر في الهجرة فلعلها ترفع من مستوى معيشه ، فاختار القاهرة . وهكذا غادرت مي الناصرة مع أبيها وأما ، وقد اختار والدها العمل في التدريس والصحافة ثم انصرف ليووجه كل جهوده للصحافة وحدها ، فاختار « المحروسة » وهي احدى الجرائد المصرية المرموقة آنذاك ليعمل بها ومن ثم ليملكها .

الناصرة على لسانها

ورغم مغادرة « مي » لبلدتها « الناصرة » . الا أن ذكرها ظل يتردد على لسانها ، وظلت تعيش في مغيلتها تلك الروابي الخضراء ، والاشجار الباسقة ، والخزامى الذي يطوف شذاه بين التلال مع اطلالة الربيع ، فلنسميها نتحدث عن الناصرة التي ما برحت مغيلتها وما زال يلهج لسانها بذكرها كلما اعتصر قلبها الحنين وهاج به الشوق :

« ايه ناصرة .. لن انساك ما دمت حية ، سامعيش دوما تلك الهنيات العذبة التي قضيتها في كتف منازل الصامتة : سأحفظ في نفسي الفتية ذكرى هتافات قلبي وخلجات أعماقي » ..

« لقد كنت لي مدينة الازهار العذبة ومجال التنعم بأطيب الاوقات في وجودي » * « غير اني ويا للأسف سأبعد عنك ، سأبتعد عن اكوام غيومك ، وعن كواكب ليك ، لن أرى بعد المنازل الدافئة التي احتفظت بسمات صباي وأمانتي وأحلامي » ..

« غير أنني سأحمل ذكرى كل هذه الاشياء تافهة كانت أم عظيمة كاعز ما لدي في الوجود » ..

مي عاشقة الطبيعة

لقد ظهرت في روضة الادب كما تنبت الزهور في روابي الشام فهي ربيبتها التي لافتنا تتغنى بجمالها .. يطربها خريف الجدوال ويشجوها تغريد الطيور بين أغصان الصنوبر ، وتنظر الى جبال الشام المكلفة هاماتها بالثلوج ، فترى فيها معنى الصدق والطهارة والصفاء وتلهب مخيلتها سماءها الصافية المتلألئة بنجوم ليلة من ليالي الصيف وأمطارها التي تنسل الاكام المشوشية فكانت بحق كزهرة من زهور تلك الروابي . فما أكثر ما كتبت عن الطبيعة وما أكثر ما كتني بها لسانها وطبعها قلبها جنت وارفة الظلال فلندعها تتحدث ولنستمع اليها حيث تقول :

« ان قلبي ليدوب حنيا الى المياه ، أو الى الجبال بل ان قلبي فارقتي وأخاله أحياناً أفلت من صبري وسبقني الى اليم الفسيح ليتلاشى بين أمواجه المضطربة الهوج .. كهذه العوالم التي نراها عن بعد تنعذر الى ظلمات الليل الاثيرة » ..

وترون بعينها نحو السماء الزرقاء فترسم لنا صورة من سماء الشرق الصافية فكانها رابية ترتل أنشودة اعجاز الخالق وعظيم صنعه حيث تهمس شفتاها بهذه الكلمات « ماذا أرى في القبة الزرقاء ؟ أرى الكواكب تظهر في جلد السماء الشاحب ، أرى الزهرة اليانعة أخاها الفتى وما أخلاه أحاً !! »

القمر في ريعانه يستعد للغروب

القمر الذي أهواه حتى العبادة

القمر الذي أراه دوماً في ليالي لبنان

يا رسول العواطف وملتقى الرغبات ! يا معزى اليأس وسمرهم تشاركتهم أحلامهم وتضفي الى شكواهم ليصمت وتلاظفهم بأشعاعك السني » ...

وتستقبل الربيع وأزاهيره فتتمتم شفتاها بأبيات بعنوان : « سيدونا » (أحب حرارة شمس الربيع ، وأحب أزاهيره البيضاء والعمراء والزرقاء ، وهوى دندنا الطيبة الخافقة غير أن قلبك يا سيدونيا لانسد حرارة واتقاد لانه يضرم قلبي) ..

وهكذا كانت أدبنا عاشقة ولهى تهيم حبا بتلك الطبيعة الخلابة بين بوادي الشام وعلى ضفاف النيل الخالد . تحتني بها في كل فصل من فصولها وتتطرق اليها في كل موضوع تتناوله فهي تستمد منها قوة التعبير ووضوح المعنى وصفاء العقل ، كانت تحبها في صفاتها ومياجها ، تميل الى الوحدة لتستمتع بهدوء الى مناظرها وشدى أزاهيرها التي تتمايل مع النسمات في هاتيك الحقول الشاسعة فتحدثنا عن ذلك حيث تقول : « أحب أن أحلم منفردة تحت السماء السافكة الصافية .. أحب عد العصى التي تطوها قدمائي وأزاهير الحقول التي أصادفها على الطرقات ، أني لاجد عذوبة أن أنية في الغابات عندما يغشى للغسق الوادي ، وأن أسمع همس الالهة مرنة حول الينبوع » ..

ان تعلق « مي » بالطبيعة له أسباب كثيرة بعضها نفسي فلقد فطرت هذه الفتاة على طبيعة حساسة ، وخيال مترف ، وحس مرهف ان أمثالها ليصطنعون الطبيعة بأزهارها وسهولها ويمشيونيها في مغيلتهم وان شئت الطبيعة من حولهم . وهكذا نجد أن حب « مي » ولولها بالطبيعة شيء فطرت عليه ، تدفعها اليه تلك النفس العائرة التي وجدت معها .. هذا من الناحية النفسية . وهناك نواحي أخرى جعلتها تنشق ولها اليها ، فلقد استقبلت عينها النور بين تلال الناصرة وأزاهيرها فلا عجب أن تجسد أن حب الطبيعة وحب الناصرة لا يتجزأ عند « مي » كذلك كان لقراءتها الكثيرة للادباء والشعراء الفرنسيين الدور الكبير في توجيه عواطفها حيث كانت الرومانسية العالة هي ما تميز الادب في تلك الحقبة عند أولئك الشعراء والادباء ، تلك الرومانسية التي توهج شعاعها في القرن الثاني عشر ، وما زال حتى ذلك الحين .

وهناك سبب آخر تمثل في حب « مي » للزملة والميل الى الرهينة ، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن إيمانها العميق وتعلقها بتعاليم الكنيسة فهي اذن تجد الله حينما يذكر لسانها تلك العطايا التي أسبغها الله على الكون . كل هذه الاسباب وغيرها جعلت من « مي » تلك العاشقة الشفوف التي تهيم حبا عندما ترى شجرة وارفة الظلال أو سهلاً فسيحاً أو أزهار الروابي ، عندما تداعبها نسيمات الربيع .

مكتلى « مي » الادبي

وما هو العقاد يصف لنا أنطباعاته عن تلك الندوة
فهر يقول :

« وكان ما تتحدث به مي ممتعا كالذي تكتب بمد
روية وتحضر ، فقد وهبت ملكة الحديث في طلالة ورشاقة
وجلاء ، ووهبت ما أدل على القدرة من ملكة الحديث وهي
ملكة التوجيه وإدارة الحديث بين مجلسي المختلفين في الرأي
والمزاج والثقافة والمقال ، فإذا دار الحديث بينهم جعلته
« مي » على سنة المساواة والكرامة وأفسحت المجال للرأي
القابل وللرأي الذي ينقصه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق
ومودة ولباقة ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها وكأنها
تتوجه من غير موجه وتنتقل بغير ناقل وتلك غاية البراعة
في هذا المقام » .

« مي » كاتبة ومترجمة وخطيبة

لقد دخلت « مي » وهي بعد طفلة الى لبنان حيث
درست اللغة الفرنسية وقد تشبعت بهذه اللغة حتى أتقنتها
وأكثر من قراءة الشعر الفرنسي وقد شجعتها تلك
الثقافة على الاقدام فانتجت ديوانها الاول « أزهري حلم »
وهو شعر باللغة الفرنسية ترجم فيما بعد الى اللغة العربية
كذلك ترجمت لبعض الشعراء الفرنسيين وأجادت اللغتين
الالمانية والانجليزية . وكان من تراجمها في هذه اللغات
« ابتسامات ودموع » عن الالمانية و « رجوع الموجة » عن
الفرنسية و « العب في العذاب » عن الانجليزية . أما في
اللغة العربية فقد كتبت بها الكثير كالمقالات الوطنية ،
وكذلك في مجال الدراسات الاجتماعية والوطنية ، ومن هذه
المؤلفات « سوانح فتاة » . « كلمات وإشارات » .

« الصحائف » . « المساواة » . بالإضافة الى دراستها
الادبية والتقدمية التي ظهرت في مؤلفاتها عن « باحة
البادية » و « وردة اليازجي » و « عائشة تيمور » .
هذا فضلا عن محاضراتها الكثيرة وخطبها التي ألقته من
على منابر الجامعة المصرية الاهلية والجامعة الامريكية في
بيروت ، وغيرها من المحافل الادبية .

اخيرا : ذبلت الزهرة

لقد عاشت « مي » كزهرة وذبلت كما تذبل الازهار
عما يحزن بها الخريف ، فاصيبت بلوثة عقلية اكدها
البعض وأنكرها البعض الآخر . لقد انتهت بعد حياة عاشتها
تمجد الله وتشهد بالطبيعة وترفع من ذكريات وردية
وأخرى شاحبة كأنها الموت نفسه ! .

ان من يدرس الادبية « مي زيادة » لابد ان يتطرق
الى منتداه او صالونها الذي أقامته في عاصمة المز ،
والذي كان من رواده الكثير من الاديباء والساسة وكبار
القوم فلقد حدثنا العقاد عن أوشك الذين يؤمون منتداه
حيث يقول « كم كان زوار تلك الندوة العالية ، وكم كان
كتاب الرسائل منها واليه انني أعد من رأيهم فيها غير
مرة نحو الثلاثين » ولقد عددهم العقاد وكان منهم أحمد
شوقي و خليل مطران و أنطون الجميل و هدى شعروني
و شبيلى شميل و لطفي السيد و اسماعيل صبري و طه
حسين و مصطفى صادق الرافعي و حافظ ابراهيم و يعقوب
صروف و سليمان بستانى وغيرهم والواقع ان مكتلى
« مي » لم يكن بدعة في تاريخ الادب العربي . فلو تصفحنا
كتب التراث فسوف نجسد الكثير من النساء كانت لهن
منتديات يجتمعن فيها بادباء عصرهن وعظمائهن سواء في
الجاهلية أو في الاسلام ومنهن « هند بنت الخس » وهي
الزرقاء و « جمعة بنت حابس » وكذلك « أم جندب »
زوجة « امرئ القيس » و « عمرة » امرأة « أبي دهل »
وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهن .

وكان مكتلى « مي » يعقد يوم الثلاثاء حيث يقدم
مريدوها بشوق لمجالستها ومحدثتها . كان مجلسا لا تسمع
فيه الا الحكمة الصائبة والتصيد المصم .
ولقد تعلق الاديباء بها . ولم يكن ذلك الا لطف لسانها ،
وفصاحة بيبانها ، واستنارة عقلها ، وفي ذلك يقول
اسماعيل صبري :

ان لم أمتع بمي ناظري غدا
أنكرت يومك يا يوم الثلاثاء
وها هو ذا أمير الشعراء يتأملها وقد كلل الشيب
رأسه ويتمت في خاطره هذه الايات :

اسائل خاطري عما سباني
أحسن الخلق أم حسن البيان
رأيت تنافس العسنيين فيها

كانهما لمي عاشقان
اذ نطق صبا عقلي اليها
وان بسمت الي صبا جناني
وما أدري اتبسم عن حنيني
الى بقلها أم عن حنانني
أم ان شبابها ارثي لشبيبي
وما أوهي زمني في كياني

العباس بن لهو حنيف

• اخلاقه وفكره •

د. عائكة الخرنجي

ينفق العباس ما بيديه ؟ الراجح الثابت أنه كان ينفق أكثر ما ينفق في أسباب الترف وفي مجالس الشرب، فديوانه يذكر لنا غير مرة أنه كان من هواة الشرب وواحدا ممن حانت تعمير بهم مجالس السماع واللهم ، ولو لم يكن له غير قصيدة في الكرة والصولجان لكان حسبه ، فالنصف الثاني منها صورة حية من هذه المجالس اللامية للطبقة البغدادية المترفة ، العائشة في القرن الثاني للهجرة ، وأنت وواجد في ديوان الرجل من حين لحين ذكر الراح والشرب والسماع والمهلبيات :

ذكرت بك بالتفاح لما شمتته

وبالراح لما قابلت أوجه انشرب

تذكرت بالتفاح منك سوالفا

وبالراح طعما من مقبلك المذب

أو :

ألا رب يوم يا ظلوم قلعته

بملهية حسنام يعظمها الشرب

فاقسم ما خانتك عيني بنظرة

اليها ولا كفي ولا خانك القلب

أو :

يا أيها الساقى أدر كاسنا

واكرر علينا سيد الاشرابات

واسق سعيدا وابن بشر أخا

شيبان من أكوسك المترعات

الا أن حبه للشرب على ما يرويه لنا الحصري كان معتدلا ليس فيه اسراف أو تبذل أو خروج عما يحفظ المروءة والشاعر يخبرنا مرة أنه هجر الندامى لئلا يحول الشراب دون ما يحب لنفسه من الكرامة :

هجرت الندامى خفية السكر انما

يضيع الفتى أسراه حين يسكر

وكما ترى طائفة من مؤرخي الادب أن العباس « كان رقيق العاشية ، لطيف الطباع » .

يذكر لنا صاحب الاغانى أن في طبع العباس حدة ولعل هذه الرقة المفرطة هي السبب المباشر لذلك . اسمع هذه الرواية يرويها لك صاحب الاغانى عن ابن سلام عن جعظة قال :

« ... كان في طبع العباس ابن الاحنف حدة واتفق أن ضرب غلاما له وأقسم أن يبيعه فلقي غلامه فوزا وسأله أن تشفع له عند مولاه فكثبت اليه بذلك فقال العباس :

يا من اتانا بالشفاعات

من عند من فيه لجاجاتي

ان كنت مولاك فان التي

قد شغعت فيك لمولاتي

ارسالها فيك الينا لنا

كرامة فوق الكرامات

كان العباس بن الاحنف « شديد الترف ، ظاهر النعمة ملوكي المذهب ، فاره المركب ، مكتملا أسباب الجاه ، عليه سيماء العز والامارة ، حتى أن أبا الفرج يروي لنا في أغانيه أنه وجد بعض شعر العباس في خراسان مكتوبا عليه : شعر الأمير أبي الفضل العباس بن الاحنف » .

وكان العباس مترفعا لم يسخر شعره في رغبة ولا رهبة وكان كريما متلافا لا يكاد يمسك ما بيديه . ترى فيم كان

وليس هناك سمة أدل على العباس من سمة الطرف ، فقد كان العباس بن الاحنف من الطرفاء - كما يقول صاحب الاغانى - وللفرط سمات واللون يحددها العصر الذي عاش فيه العباس ، ولعل الوشاة في موشاه خير من يمثل لنا هذه الطبقة المتفرقة الناشئة في القرن الثاني للهجرة (انظر الموشى) بكل ما فيها من ملاح وسمات أبرزها ما تتميز به من ترف بالغ في المظهر والجوهر فهي تتأق في الملبس والمطعم والماكل والمشرط والمركب وهي الى ذلك تتساق في المجلس وترعى آذيه وتحسن التلطف الى الجلاس وتتأق في الحرف اذ تتغذ منه الاعف الانبل وتترفع عن الحوشي والسقط . وهي بعد ذلك خير من يحسن مجاملة النساء والتودد اليهن كما ان هذه الطبقة كانت عفة الظاهر والباطن ، مفرطة في التهذيب مسمعة في الرقة ، ولا اراني مبالغة لو قلت لك ان الطريف البغدادي في القرن الثاني للهجرة بكل ما فيه لبيز الباريسي اليوم ابن القرن العشرين وسليل الحضارة المعاصرة . لانه كان يمتلك اللطف والرقة والتدب من جهة ، والمثل العليا والخلل الكريمة التي يفتقر اليها الباريسي من جهة أخرى .

ان مؤرخي الادب جميعا يؤكدون لنا ظرف العباس ، فهذا ابن المعتز في طبقاته يقول لنا :

« وكان شاعرا ظريفا ومفوها منطلقيا مطبوعا ، وكان يتعاطى الفتوة على ستر وعفة ، وله مع ذلك كرم ومحاسن اخلاق وفضل من نفسه » .

ان كلمة الفتوة التي تعني المرومة تدعوننا ان نقف عندها قليلا متسائلين : اكانت تعني الطرف في هذه الفترة من الزمن ؟

يؤكد لنا الحميري من جانبه أيضا ظرف العباس اذ يقول في معرض الحديث عنه : « ... وكانته فيه آلات الظرف جميعا : كان جميل الوجه ، فاره المركب ، نظيف الثوب ، حسن الالفاظ ، كثير النوادر ، رطيب الحديث ، باقيا على الشراب ، كثير المساعدة ، شديد الاحتمال » .

وواضح أن رجلا مثل هذا لا يمكن أن يكون فاسقا وقد أكد لنا ذلك بصريح العبارة صاحب الاغانى (٨ : ٣٥٣) : « وكان العباس من الطرفاء ولم يكن من العلماء ، وكان غزلا ولم يكن فاسقا » .

والديوان كله شاهد على عفاف الرجل :
اتأذنون لصب في زيارتكم
فعدنكم شهوات السبع والبصر
عان نجلوس به
عف الضمير ولكن فاسق النظر

أو :

فيا رب لا تشمت بنا حاسدا لنا
يراقبنا من أهل فوز ولا أهلي
وما بيننا من ربة فراقبا
ولا مثلها يرمي بسوء ولا مثلي

أو يقول :

وما يرى في وصال اثنين قد شغفا
ما لم يميل الى الفحشاء من عار

وكيف لا يكون غفيا من يرى في وجهه ، آية يتقرب بها الى ربه يوم الحساب أو يرى فيه طريقه الى الشهادة ؟

أستغفر الله الا من مودتكم
فانها حسناتي يوم القاء

أو يقول :

فلئن هلكت لتصبحن اثيمة
ولأرزن شهادة المتشهد (١)

والعباس يصرح لنا بعلوم فيه أنه ودود للمرأة كليف بها معنى بأمرها :

يا بني آدم تعالوا ننادي
انما نحن للنساء عبيد
من يلمني على النساء انهن
إننا والله للنساء ودود

(١) ديوان العباس (تحقيق د* ع* خ*) ١٦٨ : ٢٧

من الواضح ان ما ورد اعلاه من شواهد تنقذه هذه الابيات :

ولطالما مزجت بريقتي ويثها كلاء صفق بالسلاف الزبد ٤٨٨ : ٤

وانا امرؤ حلو الشائل همتي في قطف رمان الشدي النه ٣٤ : ٧٦١

يا ساقى الماء من فيه وشاربه من في معانة اديقك من ساق ٣١ : ٧٦١

أكون هذه الابيات قد نسبت الى الشاعر او دبت عليه ؟ (انظر الفصل المكتوب حول النحل من رسالتنا عن العباس بالفرنسية)

ولا شك أن الاعجاب متبادل بين الشاعر والمرأة فهي دون أدنى ريب تبادله اعجاباً باعجاب ولطفاً بلطف :

يا رب جارية أسبلت عيرتها

من رقة ولغري قلبها قاس

كم من كواعبها أبصرن خط يدي

الا تشهين أن يأكلن قرطاسي

أو :

ولو اني أشاء لواصلتني

ذوات حجي الى وصلي صوادي

عقائل من بنات أبيك صور

الي ذوات عطف وانقياد

أو :

وأرى الكواعب يفتنن وسائلي

لولاك كان لبعضهن توددي

وفيم يقول لنا العباس هذا ؟

أهو غرور الرجل الشاب باقبال الحظ عليه والتفاف الحسان من حوله ؟ الاولى بنا ألا نقبل تعليلاً كهذا طالما أن التصوص تفصح لنا بشيء من الواضوح عن أن العباس عمد للمل هذا اثارة لفترة صاحبه التي لم تجزئه على حبه الا بالاعراض والاهمال .

ومن أين جاء سلطان العباس على النساء :

لسنا بحاجة الى أن نقول ان أسباب الوصول الى المرأة كانت مهياة بطبيعة الحياة الحضرية في العصر العباسي ، ولاسيما في العصر الذي عاش فيه الشاعر وأواخر القرن الثاني للهجرة . فقد تغلغل العرب عن كثير من القيم نتيجة اختلاطهم بالاعاجم وتحجروا لا بل تحللوا من كثير من التقاليد العربية ، ودخلت العناصر الأجنبية دماءهم فلم تبق نقية ، ولا عجب أن رأينا ما رأيناه من انحراف عن النهج العربي وزينغ عن التراث الخلقي القويم .

ومهما يكن من شيء فاختلاط العباس بالنساء على اختلاف طبقاتهن كان سهلاً مسيراً ، ثم ان شاعرنا كان ممن رزق صفات كثيرة تحببه الى المرأة ولعل أخصها سحر البيان وقوة المنطق والمقدرة على الاخذ بلب السامع .

ولعل صاحب الاغاني خير من يرسم لنا صورة من فصاحة العباس على لسان ابن أخته ابراهيم بن العباس الصولي :

« كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان ، لو شئت أنقول : كلامه كله شعر ، لقلت » .

ويضيف الحصري :

« كان أحسن الناس اذا حدث حديثاً ، وأحسنهم اذا حدث استماعاً ، وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف » .

وكان من الطيبين بعد ذلك لرجل يمتلك أسباب البيان جميعاً ، الى رهافة في الحس ، وتوقد في الذهن ، وحدة في العواطف ، أن يكون محبوباً في جميع الاوساط على ما فيها من تباين وتضارب .

و اظنك ممي بعد ذلك في أن رجلاً مثل هذا تهيأت له أسبابه جميعاً لا بد أن يكون قريباً من النساء حقياً لديهن حببياً الى قلوبهن .

فكر العباس :

المصادر على عاداتها لا تزودنا بشيء من حداثاة العباس ، والمرجع الوحيد لنا في مثل هذه الحالديوان الرجل ، فنظرة متفحصة الى ديوانه تزيح لنا جانباً من الستر عن حداثاة الشاعر ، ولعل أول ما يستوقف نظر الباحث الاثر القرآني فانت واجد بين الفينة والفينة اشارة لقصة من قصص القرآن ، أو ذكر لبعض الاسماء الواردة فيه ، أو اشارة الى آية من آياته :

ولقد كتبت مع البقوم وانتي

لأراه أنجح من كتاب الهدهد

أو :

ان وجدي يفقد فوز واشفاقي عليها والدهر دهر غشوم
وجد يعقوب بعد يوسف اذ بيض عينيه الحزن فهو كظيم
وسروري بان أراها كما سر بمفدى اسحق ابراهيم

أو :

ليست لي كلما ذكرتك يا فوز نهاراً أو حين تصفي النجوم
رقدة الراقدين في الكهف اذ روعي بالحفظ كهفهم والرقم

أو :

فليت الوصل دام لنا سليماً

وعشنا مثلما قد عاش نوح

أو :

كانه يوم يأتيه رسولكم

قد نال ملك سليمان بن داود

أو :

الآن لداود الحديد بقدره

ملك على تيسر قلبك قادر

أو :

الم تر داود النبي هوت به

جبال الهوى فيما سمعت أو اسمع

أو :

أما والذي ناجي من الطور عيده

وأنزل فرقانا وأوحى الى النحل

أو :

الحب أول ما يكون لـ حاجة
تأتي به وتسوقه الاقدار

أو :

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف
فان قميصي لم يكن قد قد من قبل

أو :

يا من تملقه قلبي ولم يره
اني دعائي اليك الحين والقدر

أو :

وقد أمانا على أسرارنا نفسرا
كانوا كأولاد يعقوب يخونونا

أو :

تعرض لي الهوى غرا
فشيبتني على صغري
وكان هواك لي قدرا
فكيف أفر من قدري

أو :

لو تسمع الطير ما تشكو عكفن هنا
كما عكفن بدادود الذي افتتنا

ونرى العباس مؤمنا ببعض ما يؤمن به الروحانيون
كان نراه يتلو بعض آي من القرآن يرقى بها صاحبه من
« عين » أصابتها :

فاكثروا أو أقلوا من ملاسكم
فكل ذلك محمول على القدر

هذا الايمان المطلق بالقدر اثار على الشاعر نقمة
المعتزلة فتمثلت في مكايده أبي هذيل الملاف للشاعر وانحائه
باللوم عليه أو الانتقاص من قدره ولعل الوم ما يلوم عليه
الشاعر جمعه بين التقى والفجور وكونه صاحب البيتين :

قرأت « حاميم » وعوذتها
« بالطور » طورا ثم « بالفاشيه »
يا رب فاسمع واستجب دعوتي
عجل الى سيدتي المافيه

وما دامت ثقافة الشاعر قرآنية فلا بد له اذن أن يؤمن
بكل ما جاء في الكتاب العزيز فترى الشاعر مؤمنا كل الايمان
بالسحر والسحرة والرقى :

لو كنت أدري أنه ساحر
هلقت تعويذا من السحر

أو :

وما زلن حتى نلن ماشئن بالرقى وحتى أصاغت للخذيعه
والغتل

أو :

فلم تزل بالرقى حتى لقد تركت
ما بيننا مثل حرب النمر والاسد

أو :

قلت غداة السبب اذ قيل لي
ان التي أحبتها شاكيه
يا أيها القائل ما تشكي
قال بها عين ترى باديه
فقلت عندي ان تشا رقيه
..... الخ

إذا أردت انتصارا كان ناصركم
قلبي وما أنا من قلبي بمنصر
فاكثروا أو أقلوا من ملاسكم
فكل ذلك محمول على القدر
وكانت غصبة العباس لنفسه ، فإذا به يكيل للملاف
الصاع صاعين :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد
أخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد
أتاك مني بما لا تشتهي القدر

أما ذهنية الشاعر الدينية فلا تزال الحب بيننا وبينها
قائمة فنحن لا نكاد نزيح عنها إلا ما كان له مساس بمعاملة
الشاعر ، ولئن بدا الشاعر لنا متناقض الصور فان هو
الا سبب من أسباب الحياة المعقدة -

وبعض أبيات الشاعر تترجم لنا عن روح تغفل الايمان
في أثنائها ، استمع الى الشاعر يفرغ الى الله ضارعا اليه أن
يمن على صاحبه بالشفاء :

يا منزل الغيث والمفرج للكر
ب ويأذا الافضال والنعم
عجل شفاها وآسن علي بها
واجعل فداها نفسي من السقم

ومن يتأمل الديوان يجد أن العباس مؤمن بالقدر طالما
يرجى الامور اليه ويقرر عجزه ازاءه .. استمع الى الشاعر
يفلسف لنا نشوم الحب ويرد ذلك الى القدر :

★ ★ ★

وتحج صاحبته فيضرع الى الله مرة أخرى يسأله أن
تعود .

وقد نرى الشاعر ينذر الله نذرا هائلا ان دام ما بينه
وبين صاحبته من صفاء :

حجة ماشيا ، وتحرير ما أملك شكرا ، وما حييت أصوم !
وأنت ترى معي أن هذه النذور من الاستحالة بمكان
الا أنها تكشف لنا على ذلك عواطف الشاعر الدينية . ونرى
الشاعر في موضع آخر ضارعا الى الله جل وعز بحرارة المؤمن
أن يجمع روحه وروح صاحبته أو يعينه على احتمال مصالا
يحتمل :

فيارب ألف بين قلبي وقلبهما

ويا رب صبري على ما أصابني

فأنت الذي تكفي وأنت الذي تعفي

وبينا يرى العباس مفرطاً في تقاه اذا به يفجؤنا
بمعيان يطمس كل ملامح الايمان فنراه يتحدى الدين غير
عابئ بشيء ! أشفع للعباس كون عاطفة الحب أقوى من
كل عاطفة ؟

استغفر الله الا من مودتكم

فانها حسناتي يسوم القاه

فان زعمت بأن الحب مصيبة

فالحب أحسن ما يعصى به الله !

وحين تهجره صاحبته نراه يعتب عليها برفق خال من
حرارة الايمان :

لو علمنا أن الصيام الذي ينسبك وصلنا قليلا الصياما
ونراه مفتونا بصاحبته فتونا يملئ عليه أن يقول :

ولو رأيها نبي في رسالته

أحسن من قلبه فيها يوسواس

ان مثل هذه الاحاسيس سطحية عابرة في ديوان الشاعر
لا نكاد نلمحها حتى تتوارى .

ونرى الى ذلك للامثال في شعر العباس مكانا : ان هذه
الامثال مستمدة من الشعر أو كتب الادب، واستعماله الامثال

يزيح لنا الستار عن جانب من جوانب ثقافته المتعددة :

« عذرت لو لطمعتني ذات اسوار »

★ ★ ★

وأنت تعلم أن العباس عاش في عصر اختلطت فيه
الثقافات الاجنبية بالثقافة العربية ، فقد كان لثقافة اليونان

والهند والفرس أثر في ثقافة العرب اذ ذاك ، وأنت تعلم
دون ادنى ريب أن الترجمة بلغت أوجها في عصر المأمون .

وعلى عهد الرشيد ، حيث كان العباس ، بدأ اثر الثقافة
الاجنبية واضعا في الآداب والعلوم وفي الحياة أيضا .

وليس من العجيب بعد ذلك أن نلحظ أثر هذه الثقافات

واضعا في بعض شعر العباس ، فالمحبان لدى العباس - على
نحو ما تقولوه النظرية القديمة - روح في جسدين :

قالوا قد اعتل من تهوى فقلت لهم

ويلي اذا لم أجد مثل الذي وجدا

فان خالقنا للحب مبتدعا

لم يفرد المروح لما أفرد الجسدا

- فلن اصح اذا ما كان ذا سقم

ولن أعيش اذا ما استودع اللعدا

أو :

خلط الله بروحي روحها

فهما في جسدي شيء أحد

فهو يعيا أبدا ما اجتمعا

فاذا ما افترقا مات الجسد

أو :

قلبي وقلبك بدعة خلقا

يتجاذبان بمصادق الحب

هذا البيت الاخير يتراءى لنا صدى لنظرية افلاطون
في الحب التي ترى أن انجذاب كائنين ، أحدهما الى الآخر ،

انما يعود الى مواساة بينهما ومجانسة تعود الى عمق أعماقهما
وأصل أصولهما في الازل ، ان هذه العواطف التي تشد

مخلوقين وتجعل منهما واحدا انما تعود الى اسرار غامضة
فقد الانسان مفاتيحها على مر الزمن ، ولا يذهبن بك الظن

الى أن صدى النظرية الافلاطونية مقتصر على العباس وحده
دون غيره انما أنت واجد صداها في شعر معاصريه ومن

سبقه .

والعشق لدى العباس أشعة كاشفة أو بصيرة نقادة
تخترق العجب : فهو يرى مشوقته حتى - لو تخفت عنه

وراء حجاب ، وما على الشاعر أن يحال بينه وبين النظر اليها
ما دامت روحها غير خافية على روحه :

بنفسي التي مرت بنا وهي تستخفي

فأثبتها قلبي وأنكرها طريقي

ولو لم ينلها الطرف لم تك روحها

لتخفي على روحي أمامي ولا خلفي

وقد نلح في ديوان العباس ، على افتقاره الى الافكار
الفلسفية ، بعض انعكاسات حول عبث الوجود وسراب

الموجودات ، والنهاية الحتمية لكل البشر من ارتفع حظه
منهم ومن خمل :

فان تلحظي حالي وحالك مرة

بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

تري كل يوم مر من بؤس عيشتي

يمر بيوم من نعيمك يحسب

ونظرة العباس الى الانسان والوجود نظرة قاتمة :

فهذا الوجود الى زوال ، وحياتنا ان هي الا يوم أو بعض يوم !

ان تغلب الانسان وخفته هما اللذان يشيعان اليأس في نفس الشاعر ولعل السبب ما يحسه في ثنانيا نفسه المحبة من ثبات وإخلاص لا يجزى عليها بسوى التغلب والغدر : وغيرها الزمان وكل شيء

يصير الى التغير والفساد ولعل خبرته السلبية في الحب هي التي أضفت هذه القناعة على نظراته الى الوجود والموجودات ، فهو لا يطمئن الى الناس ولا الى وجود الفضيلة أو الاخلاص فيهم : وما هجروك من ذنب اليهم ولكن قل في الناس الوفاء فهو اذن خائب في حبه ويستلمتي فلسفته التشاؤمية من هذه الخيبة .

أقول وداري بالعراق ودارها
حجازية في حرة وسهوب
وكل قريب الدار لا بد مرة
سيمصبح يوما وهو غير قريب !

وتحن اذا معنا النظر في شعر العباس لنحظ أثرا بينا للعزيزين فيه كجميل بن معمر وعروة بن حزام والمرقس وكثير عزة ، ولك أن تقرأ معي ما أثير به عليك من ديوانه لتبتين مدى حظ هذا الزعم من الصدق .
ونجد كذلك في ديوان العباس صدى لبعض المعتدات البدوية فنراه يتشامم مثلا من صياح الغراب :
تمس الغراب لقد جرى بفراق

هلا جرى بتزاور وتلاق !
أو نراه يتفاول أو يتشامم من الجهات :
وقد كنت لما أذنتني بينها
ومرت بذاك البارحات الاثائم
وهو - على عقائد العرب - يؤمن أن ذكر اسم العجيب يذهب عن الرجل الغدر :

يا قرة العين يا من لا أسميه
يا من اذا خدرت رجلي أناديه
وهو يعتقد كذلك بنبوء الاحلام :
يا صاحبي الى رؤياي فاستمع
انني رأيت لدى ضوم التبشير
كان فوزا تماطيني على فرس
اكليل ريحان فغو كالدانير
الحمد لله هذا انها جعلت
في راحتى امرها يا حسن تعبيري

اني لمنتظر رؤياي ذو أمل
والحكم يأتي بتقديم وتأخير
وخرافات العمر وجدت طريقها كذلك الى الشاعر فهو على عادة طليقة من الظرفاء يتفاول أو يتشامم من بعض الورد أو بعض الفواكه ! فالأس عندهم من اليأس والورد نذير بالتحول لانه قصير العمر والارتج غير محدود لاختلاف بين مخبره وجوهره ! استمع معي الى هذين البيتين :

أهدى له أحبابه أترجة
فبكي وأشفق من عياقة زاجر
خاف التلون اذا أتته لانها
لونان باطنها خلاف الظاهر
والى هذين البيتين :

أصبحت أذكر بالريحان رائحة
منها للنفوس بالريحان ايناس
وأمنح الياسمين البض من حذري
عليك اذ قيل في شطر اسمه الياس
والى هذين البيتين :

والله ما شبهت بالورد عهدا
اذا ما انقضى فيما تقول الاعاجم
ولكنني شبهته الآس دائما
وليس يدوم الورد والآس دائم
والى هذين :

ان الذي سماك يا مني
بالنرجس الفدار ما أنصفا
لو أنه سماك بالآسة
وفيت ان الآس اهل الوقا

والعباس يتشامم من الخواتم لأنه يؤمن أنها نذير القطعية فهو يرد الخاتم على مهدي طالبا اليه سواكا كبديل ولما وهبتم خاتما فردته لمرفتي أن الخواتم تقطع فأهدي سواكا مس فك فانه يسكن نارا في جوى القلب تلذع

مما تقدم يوسعنا أن نكون فكرة عامة عن فكر الرجل ورهافة حسه ورقة طبعه ، وقد نستخلص من وراء ذلك أن الرجل كان مهتما يحكم هذه العوامل مجتمعة للخيال والشعر والحب « الرومنتيكي » الذي وقف عليه حياته وقلبه وشعره وفي هذا الشعر نلمح الاثر التقليدي الى جوار الاثر الافلاطوني الذي يبدو لنا أكثر عمقا وأبعد مدى ، لانه اقرب الى طبيعة الشاعر وأضنى في الدلالة عليها .

كلية الآداب - جامعة بغداد
الدكتورة عاتكة الغزرجي

اصطناع المعروف والوفاء بالجميل

عبد العزيز عبد الله البريحي

العرف الصافي الذي أمتد في صلبها منذ وجدت على هذه الأرض قبل التاريخ المعروف وبعده ما يزال هو العرف الصافي لم يمس جوهره وأصالته ما طرأ عليه من عادات وتقاليد الأمم الأخرى ، وهذا سر من أسرار خلودها •

نخلص من هذه المقدمة التي ألغنا فيها إلى شيء من أصالة الأمة العربية لندخل فيما نريد الحديث عنه :

من مكارم هذه الأمة الخالدة : اصطناع المعروف والعرفان بالجميل •

يقول الأحنف بن قيس سيد بني تميم : (ما أدرخت الأبناء للبناء ولا أبقت الموتى للأحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والأداب) • وقال آخر :

ولم أر كالمعروف أما صدق
فعلو ، وأما وجهه فجميل

وقال عمرو بن الأهتم من قصيدة طويلة له في هذا الموضوع :

بج

أضفت فلم أفتحش عليه ولم أقل
لا حرمة : ان المكان مضيق

يعود الفضل في كتابة هذه الكلمة إلى أخي الكبير الأستاذ الجليل مسلم بن عبد الله المسلم ، فهي مهداة إليه وإلى كل من تتجسد في أفعاله قبل أقواله شيم هذه الأمة ومثلها الكريمة •

لهذه الأمة مكارمها وفضائلها ومقومات وجودها ثبت لها عبر التاريخ والأجيال وطبعت انبعاثاتها وانتفضاتها وعرفت بها بين الأمم حتى أصبحت متميزة بهذه الفضائل والمقومات وهي ولا شك صنع أفراد وجماعات حياتهم فطرهم السليمة لبلوغ الغاية الجليلة في هذه الحياة وهم - يحكم الندرة - في الكمال والكرم قلة ولكن مشيئة الله جعلت صلاح الكثرة مربوطاً بصلاح القلة فمتى صلحت القلة صلحت الكثرة وارتفاع الخاصة يعني بالتالي ارتفاع العامة •

جاءت هذه الصفوة متفاعلة مع تربتها ، وبيتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وكنوزها الكريمة الموروثة وما مر بها من أحداث أو صادفها من محن وكوارث أو من مباحث ، وانتصارات •• فهي لهذه الأسباب من أعرق الأمم أصالة وكيانا ووجودا وجهادا • صحت لها خلال تاريخها الطويل مكارم وفضائل ، ومقومات لم تصح لغيرها من أمم الأرض ، استطاعت أن تحتفظ بأصالتها وشخصيتها وعزتها منذ فتوحاتها الإسلامية الكبرى وإلى يومنا هذا • بل أن

وقال آخر :

سأقدح من قدري نصيبا لجارتي
وان كان ما فيها كفافا على اهلي
اذا انت لم تشرك رفيقك في الذي
يكون قليلا لم تشاركه في الفضل



ومن سمات كرمهم أنهم لا يمنون به ، ولا يذكرون
صنيعهم ولا يقضمونه ، بل يحقرونه وهم يعلمون أن المن
يبطل ما فعلوا ويشوه الخير الذي قدموا ومن أمثالهم (احى
معروفك بأمانة ذكره ، وعظمه بالتصغير له) .

وما أحسن قول عروة بن الورد العبسي في المروءة
والايتار حين قال :

أتهزأ مني ان سمت وان ترى
بوجهي شحوب الحق والحق نجاهد
واني امرؤ عافى اناني شركة
وانت امرؤ عافى انانك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء يسارد

والعرفان بالجميل خلة جميلة وشيمة كريمة من شيم
العرب ، وقد يكون العرفان هو الوفاء وقد يكون الوفاء
هو العرفان ، والوفاء أو العرفان هو أن تذكر الخير لمن أسداه
لك ولا ينسى ذلك الا اللثيم ، ورحم الله أبا الطيب حين قال:

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وان أنت أكرمت اللثيم تمردا

أسوأ ما في نكران الجميل انه كفيل أن يهز في أعماق
الكثيرين ايمانهم بفعل الخير ، ويشير في نفوسهم تساؤلات
عديدة عن جدوى مساعدة الغير اذا كان هذا الغير هو أول
من يعض اليد التي تقدمت اليه بالمعون ، وعندما تأتي
الطمنة من يد كان لك فضل ظهورها يكون الاحساس بالآلم
أكثر مرارة وأقسى على النفس .

وقد مر الكثير منا بشئ هذه التجربة القاسية عندما
نرى أن اليد التي ساعدناها على النهوض وعاونانا على
الوقوف هي أول يد تتقدم لثرد لنا الجميل بطمنة قوية .
تلقي بنا في هوة عميقة .
اننا لا نطلب ممن قدر لنا أن نمد اليهم يد العون أن

فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا

فهذا صبح راهن وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقصرى
وللخير بين الصالحين طريق
لمعرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال حاتم :

وقائلة أهلكك بالجدود ما لنا
ونفسك حتى ضر نفسك جودها
فقلت : دعيني انما تلك عاذتي
لكل كريم عادة يستميدها

وقال آخر : لست أرى أحدا تواضع في إمارة الا وهو
في نفسه أكبر مما ناله من سلطانه . والشاعر أبو الوليد
الاعرابي يقول في هذا المعنى :

ولست بتياه اذا كنت مشريفا
ولكنه خلقي اذا كنت معدما
وان الذي يعطي من المال ثروة
اذا كان نذل الوالدين تعظما

من هذا نفهم مدى شعور العربي بالذلة والسعادة عند
اصطناع المعروف وان اصطناع المعروف عادة قد تأصلت
في نفسه - فالكثير منهم لا يجود اداء لواجب أو طاعة
لقانون أو خوفا من قدح أو طمعا في مدح ، وانما يجود
لان الجود سميته وشيمته ، يجود ليشبع في نفسه رغبة
ويدخل عليها مسرة وهذه هي والله الغاية القصوى في فضيلة
الجود ، في حين تحتاج الشرائع والقوانين على حمل الناس
على اداء واجبه المروض تارة عن طريق الزكاة وأخرى
عن طريق الضرائب لتحقيق منفعة الجميع .

والكريم عندهم هو الذي يجود وما عنده قليل ويسخو
بكل ما يملك وهو في أشد الحاجة اليه ، وهذا أكبر دليل
على تأصل هذه الصفة في نفوسهم .

ولقد قال أحدهم :

جهد المقل اذا اعطاك نائلة
ومكث في الغنى سبان في الجود

كما قال المتنق :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل

اصطناع المعروف

يردوا الجميل بمثله .. ولكننا نرجو فقط أن يمتنعوا عن مقابلة الغير بالشر .. والاحسان بالاساوة وان يمتنعوا اسنانهم من أن تمض اليد التي ساعدتهم في وقت المحنة .

وما أجمل ما عناء أبو الطيب بقوله :

انا لفي زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال

ربما يكون من صنع الجميل لا ينتظر شكرا ولا عرفانا وهذا هو غاية الرجولة الحقبة التي ترى في اسداء الجميل عملا تلقائيا منبثا من نفس يدفعها لفعل الجميل - كما قلنا - محبتها له ليس الا ..

ولكن الله جل جلاله يحب اذا أنعم على عبده أن يشكر له نعمائه والله غني عن العالمين وانما أراد بحكمته الغالبة أن يقدم بين الناس الى جانب اصطناع المعروف - العرفان بالجميل فمن الواجب عليك أن تشمر من احسن اليك بالحمد والثناء ومن الواجب عليك أن تعبر له عما في نفسك من عرفان فليس أرق في الاذن من كلمة ثناء تلقى اليك ، ولكنها تترفع قيمتها كلما كان الصدق هو الدافع عليها .

فاذا كان الصدق فيها قليلا كانت نوعا من المبالغة فاذا تجردت منه كانت تملقا ، اذا كانت ممن هو أدنى الى من أعلى فاذا اقترنت بمصلحة يرجي قضاؤها خرجت من نطاق التملق الى درجة النفاق ، وليس من المعتمد أن يكون النفاق قائما على اضعاف صفة لا وجود لها فمن النفاق أيضا بأن تكون المصفة المنسوبة فيه صحيحة تماما أو صحيحة الى حد ما وانما يجعلها من النفاق الظرف الذي تقال فيه .. والاسلوب الذي تساق به والحاجة المطلوبة التي هي المحرك الاول لها . والتعلق قد يكون من الموظف الأصغر الى الموظف الأكبر صاحب السلطة دون غرض واضح أو حاجة عاجلة ولكنه من قبيل حسن البصر وبعد النظر فانه لا بد أن يحتاج اليه ان لم يكن اليوم فقد يكون غدا ، ومن يدري ما يجيء به الغد .

وهنا لا بد من الايضاح أكثر اذا ان التملق مع الاسف أصبح عندنا بضاعة رائجة أو سلعة مطلوبة لا يرى الكثير من الناس فيها غضاظة بل لهم يرون فيها حقا مقرورا لمن هو أكبر أو أعلى على من هو أقل أو أدنى وهذا مع الاسف الشديد ، هو بعض ميراث النذل والخضوع الذي توارثه الناس منذ اجيال واطياف وهو ولا شك دخيل عليهم ... فينبغي علينا محاربته والابتعاد عنه ايثارا للكرامة أو حفظا

لما الوجه على الاقل ووضعنا للامور في موضعها الصحيح : وإذا كنا نرجو أن يكف الناس عن التملق والنفاق لما فيه من غش لكرامتهم وحط من انسانيتهم ، فالاولى بالرجاء والاقدر على منعه هم من يهدم سلطان الامر والنهي اذ تأمل بأن يفرضوا عنه ولا يشعروا له ولا يجعلوا لاصحابه منزلة عندهم بل يشعرونهم أنهم يكرهونه وينفرون منه فانهم ان فعلوا ذلك منموا الناس من اراقة ماء وجوههم وقضوا على رذيلة التملق والنفاق ، وغرسوا في نفوس الناس المسرة والكرامة التي افتقدتها الكثير منهم وهي أعز ميراث خلفه السلف للخلف .

قلنا أنه من الواجب عليك أن تعبر لمن احسن اليك عما في نفسك من عرفان ومن واجبك أيضا ألا تنسى فان القلوب الطيبة يأسرها الاحسان ، قد ينسى من قدم الجميل ما قدمت يداه ، ولكن عليك أنت ألا تنسى فان الذكر هنا توثيق للروابط بين الناس وتشجيع لهم على الاحسان .

بعض الناس ينسون ولا يذكرون الا يوم يحتاجون الى صنيع جديد فيفرونك بالحمد والثناء المضاعف ثم يفنسون اليك بحاجتهم الى معروف جديد ، وهؤلاء هم اللؤماء فاذا كنت لا تريد أن تكون منهم فعادر ان تنسى جميل من أسدى اليك الجميل حتى لاتضع نفسك في موضع لا ترضاه لها ، والاكثر لؤما - كما قلنا - ان تقابل الاحسان بالاساوة وأن تجزي المعروف بالبحود والكران ورحم الله أبا الطيب حين قال :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وما شكرت لان المال فرحتي

سيان عندي اكثار واقلال

لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا

واننا بقضاء الحق بخيال

وكيف استر ما اوليت من حسن

وقد غمرت نوالا ايها النبال

لطفت رايك في بري وتكرمتي

ان الكريم على العليام يحتال

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفتقر والاقدام قتال

انا لفي زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما قاته وفضول العيش اشغال

الرياض : عبد العزيز بن عبد الله الربيعي

• ولدت الأديبة السورية السيدة لوسي سلاحيان في حلب ، وتلقت تعليمها في مدرسة اللايك، ونظمت الشعر باللغة الفرنسية وهي في الثانية عشرة من عمرها .
• تكتب ، منذ عام ١٩٦٠ القصص باللغة الأرمنية ، وتنتشرها في المجلات التي تصدر بهذه اللغة في حلب وبيروت وغيرهما .
• أصدرت عام ١٩٧٠ بحلب مجموعتها القصصية الأولى بعنوان « القلوب العائرة » .
• ترصد في قصصها معاناة الحزن والحب والفرح وسائر العواطف والهموم الانسانية وذلك في رحلة شيقة عبر النفس بحثاً عن صفاء الروح وشفافيته . وهي تستوحي أفكار قصصها من المجتمع الذي تعيش فيه : المحيط الأرمني الصغير بحلب ، والمجتمع العربي الكبير في أسمى قضاياها : الوطنية .
• يلتقى في صالونها الأدبي الشعراء والأدباء من العرب والأرمن . وقد احتفت فيه بالروائي العالمي الشهير وليام سارويان .
• تقوم منذ حين بإعداد مقابلات أدبية مع كتاب من سورية ، وتنتشرها في المجلات الأرمنية ، تميّداً لإصدارها في كتاب .
• وتمد لوسي سلاحيان الآن للطبع : مجموعة من قصصها باللغة العربية ، ومجموعة أخرى جديدة بالأرمنية بعنوان « حب بعده حب » .

الحب الثاني

قطع رنين جرس الباب المفاجيء سلسلة أفكارني .
نهضت أفتحه متمتعة ، وإذا في الباب سيدة ذات شعر جذاب
... سألتني باسمه الثغر :
— ألم تمرفيني ؟
ذكرت البسمة والعينين، فلقد رأيتها قبالاً . أمنت
فيها النظر هنيهة ، ثم ما لبثت أن هفت ؟
— « تسوليك » !
وتعانقنا بفرح يشوبه الانفعال .
وهفت هي بدورها :
— لحظة ، حتى أحسب كم سنة مرت قبل أن نلتقي !
فقاطعتها :
— ويحك ، والا كبرنا كثيراً !
قالت :
— بلهأ ! تكبر ؟ لا تنطقني بهذه الكلمة مرة أخرى !
وجللسنا متقابلتين ، نسترجع بشوق لهيف ذكريات الطفولة والشباب ... وتطارحنا الأسئلة كالطر المردار ...
حتى إذا استنفدتنا أشواقنا ، دار بنا الحديث فقادنا إلى منمطقات الحب الخطيرة !

الحب الثاني

لوسي سلاحيان
تريب نزار خليلي

سألتني ، وعلى شفتيها ابتسامة غامضة :

— أتحيين « روبين » كما كنت في الأيام السابقة ؟
— طبعاً .

— أشك في ذلك !

سألتها مستغربة :

— لماذا ؟

— بعد عشر سنوات من الزواج لا بد أن تغبو جذوة
الحب تلقائياً . وكل ما يمسي عادياً يكف عن أن يبعث
المتعة !

— فلسفة رخيصة !

— فلسفة رخيصة ! حقاً ؟ ألا قللي ، كيف يعبر كل
منكما ، أنت وروبين ، للآخر عن شوقه وحبه ؟؟ بقبلة
خاطفة ؟ بلمسة يد عابرة ؟ وكلمة في اليوم ؟
في اليوم ؟ قللي في الأسبوع ، في الشهر ؟؟؟ لقد
أقلعنا عن مثل هذه الصغائر منذ زمن بعيد !

— أرايت إذن ؟ !

— ليس بعد !

— أنك ميتة حية ، « يا تمار » !

فسألتها متعاطلة :

— ماذا تعنين ؟

— أعني أنك لا تحبين ، فلقد انطفأت فيك شعلة
الحب ، حقاً عادت تترك كلمات الغزل ، وما عاد يهمك حب
روبين في شيء ؟؟؟ لم لا تطلعين إلى حب جديد ؟؟

— وهل فكرت فيه أنت ؟؟؟

— نعم !

فقفزت واقفة . صرخت :

— تسوليك !

— ماذا ؟ هل خجلت ؟ هل جرحت مشارعك كأمراة
شريفة ؟ !

قلت وأنا ألملم أشتات نفسي :

— استغفرت !

— لماذا ؟

لأنني لا أؤمن بوجود حب ثان ، فالمرء يولد مرة
وحدة ، ويجب مرة واحدة ، ويموت مرة واحدة !
فقلت تسوليك ساخرة :

فلسفة رخيصة ! (ثم أضافت جادة) إن رتابه
الحياة لا تطاق دون تجديد للحب . في يوم ما كنت مغالية
مشك ، كنت أظن أن الحب الكبير ، الحب الوحيد ، هو
الحب الأول والأخير .

— بالذي غرك ، إذن ؟

الحياة ، يا عزيزتي ، ... الحياة .

فزوجتها متلهفة :

قصي علي ..

قالت وهي تأخذ نفساً عميقاً :

— أمل أن تفهمي .

فأمنت على كلامها بإيماءة من رأسي .

— لما بدأ ابني « سوريك » بالذهاب إلى المدرسة بعد
ما بلغ الخامسة من عمره ، أخذت فجأة أشعر بالوحدة
والفراغ ، فكرت في أن أملاً وقتي ، فقررت أن أعمل ، ولم
يعترض « ستراك » على قراري ، وبدأت العمل ، وما زال
الفراغ يحيط بي . كان حب ستراك يرقد في أعماق قلبي
كالبر الهاديء ، وأصبحت خلجات حينا وخلوة عناقنا في

خفايا الماضي . هو أب ، وأنا أم ، لا شيء سوى ذلك
... كنت أعمل مع « كالاتيان » في مكتب واحد . لم يش
انتهابني بادئ الأمر . لكنني ما لبثت أن لاحظت أن الفرقة
كانت تمتلئ حرارة حين يتحدث ، فاستمع إلى موسيقى
هذا الصوت صامتة ، وأشعر براحة تعلق بي في أجواء من
السعادة . متى ولد حبه في قلبي ؟ لست أدري ولكنه أحس
بحبي الصامت له فتبدلت معاملته لي . أصبح صوته أعمق
وأكثر رقة حين يوجه إلي الحديث وشمل حبي العميق
الناثر كيانه أيضاً . وفي أحد الأيام حين انفردنا في الفرقة
صدفة ، اقترب مني ووضع يديه على كتفي . وقفت
مذهولة وأنا أرتعش ، ولم ينطق بكلمة ، بل أخذ وجهي
بين كفيه بلفف ، وتاملني طويلاً . ثم سال على شفتي
يلتمهما . كنت في تلك اللحظة أشبه بفتاة بريئة استسلمت
للمشاعر أول حب لها . نسيت الماضي . اختفى الزوج والابن
من خيالي استسلمت بكل جوارحي للقبلة التي
أعادتنني إلى الحياة . وشعرت كأن شفتي اللتين تفيضان
بالرغبة أعادتاني إلى أيام الشباب المرححة الحلوة . وارتعيت
في ملذات الحب التي فرضتها علي الرغبة النفسية المارمة ،
ذلك الحب الذي بحث في الحياة والحيور . واستولى هذا
الرجل الرزين على جسمي البش وامتلكه . نسينا الدنيا
ونحن نتمتع باللذات في أيام الربيع الرائعة ، منتشين بعبير
الأزهار ، بعيدين عن أعين الفضوليين ، وعشنا عيشة حب
كاملة ...

استهواني حب تسوليك الجديد ، أنا التي لم أكن
الحب منذ زواجي . لقد شل ازدهار حبها الجديد كل
تفكير ، وكان اعترافها لي بالحب الخاطيء قد حرك
مشاعري الراقدة . واه أنني على استعداد للتضحية بنصف
عمرى ، في سبيل استذكار حبي الماضي ، حبي الأول المقم
بالعواطف ، أن أحب بقوة الماضي . وسرت نشوة الشباب
في أعصابي .

أضافت تسوليك :

— الحب يا عزيزتي ، هو عماد الحياة المحملة بالمشاق
نظرت إليها بعينين زاننتين : أن حبها الخاطيء الحلو
الناثر ، كان حباً خيالياً يقطر روعي الهاجمة .

ذهبت تسوليك ، وتركتني نهبا للفرح والاضطراب
والأحلام والرغبات الملحة .

اتقدت في أعماقي الأشواق الى الحب التي كانت مدفونة
تحت الرماد . وفي الليل ، وأنا مستلقية الى جانب زوجي ،
أخذت أفكر في الحبيب المجهول ، الذي بت أنتظره ، وقد نسجت
حوله أحلاما ما ... رحلت أتخيل حبيباً أضمه بذراعي الى
صدري المحروم من الحب .

إن رتابة الحياة لا تطلق دون تجديد للحب ، كذلك
قالت تسوليك ! فهل كانت حقاً بحاجة الى أن تجد حبها؟

وتذكرت رسائل الحب العاصفة التي كانت تتلقاها
وتقرأها علينا في الصف سرا في أثناء الدرس ... وذكرت
الثورة التي أعلنتها على زوجها في سبيل الزواج ممن أحببت!
وقد حضرت حفل زفافهما !

أبداء، أبدا ، لن أنسى إمارات الحب الأول التي ملعت
يوما على وجهها ! كيف يمكن لتلك النار المستمرة أن تخبو؟
الزمن؟ متطلبات العيش ! لا أدري ، لا أدري ...

أما أنا ، ألسنت متغيرة ياترى؟ أين مسراتي الماضية
وأيام أحلامي؟ هل أنا سعيدة؟ لقد أحببت بقدر ما أحببت
تسوليك ، وربما أكثر . ومازلت أحب ... ولكن تلك
المشاعر الفياضة ... أحسب أن الحق مع تسوليك . لقد
تضائل إحساسنا بخلجات حبنا ، وكفنا عن تبادل الغزل
العذب ... حبي لزوجي لم ينقص ، ولكنه يرقد هادئا .
قبلته لا تحرك في شعورا ... لقد أصبح تقبيله عادة رتيبة .
كل ما يمسي عاديا يكف عن أن يبعث المتعة . وأنا أنا أريد
أن أحب مثل تسوليك ، كالسابق تماما ، بعنف وحيوية .

وانتيق في الحب العالم ليشمل كياني كله . حلمت
بشباب طويل القامة ، أسمر ، جميل الطلعة . وبينما كان
زوجي يغط في نومة الهاديء البريء ، كنت أسبح في الأحلام
الطائشة الجنونية ، كنت أرتمي أميرة في أحضان موريبوس
لقد انقسمت الى نصفين وأنا أتخبط في هذه الأوهام المختلفة
والحق ، لقد تدخل ، مع الرجل الثاني الغريب عن زوجي
وولدي ، شخص يمدو نحو الماضي بلا توقف ، متحلا من
الواجبات العائلية ، باحثا عن عوامل طفولته الضائعة .

لقد بدأت بحثا غامضا وأنا فاقدة العبر . وفي بعثي
كنت أرسم صورة حب جديد في مخيلتي .
ووقعت المجزة .

في أمسية أدبية تعرفت اليه . كان رجلا ذا تأثير لا

يوسف ، وشعر وخطف الشيب ، أسمر ، طويلا ، ذا عينين
سواداوين عميقتين كالبحر .

نظرت اليه ذاهلة معجبة ، جامدة منجذبة ، كان لنا
ساحرا يسري بمصاحبة البيانو . فسألني باسماء مداعبا :
— هل في شيء شاذ ؟
— لا ، أبدا ، بالعكس !

أجبت بذلك ، وقد أذهلتنني المفاجأة ، وأحمر وجهي
كفتاة في السابعة عشرة من عمرها .
قلبت نظرتي كياني ، واستولت على أعماق روحي ، وجعلت
جسدي كله يرتعش .

هل فهم رغبتني الجنونية؟ هل علف بلاهتي ؟
شفلني هذا الرجل ، المفكر الكاتب الشهير، يرانيان .
في تلك الليلة ، استسلمت للأشعار الخرافية الأسطورية
وضاعت روحي ، سكرت بأوهام الرؤى وفقدت السيطرة على
ذاتها . استهوتني صفاته السامية ، وذوقه الرفيع
وكنيت على يقين من أنني أحسنت الاختيار . نظراته، ولمسات
يديه ، بعثت في الجوارح . وجودي معه ، ولاستماع اليه كان
يبعث في سعادة لا توصف ...

* * *

كنت أمضي الى وادي الحب، حين قابلت تسوليك ثانية .
اقتربت منها ببسمة تعبر عما يختلج في صدري
وهمست في أذنها وأنا أقبلها ، وأتهايا للاعتراف لها :
— كيف حال حبك الثاني ؟
فاطرتت تسوليك برأسها حزينة ، وقالت :

— مات ! الحب الثاني قد كتب عليه الموت منذ مولده
ياتامارا إن ما نلسمه ونعائقه ونقبله ، ليس حبا ، لا ...
العب في سن النضوج هو خداع للنفس ومحاولة استرداد
للثقة ، ورغبة في الأحساس بالثياب ...
ووقت كلمات تسوليك علي ، وانتشرت كحما تنتشر
وريقات وردة في صميم خيالي .

لقد تهدم صرح حبي فوق رأسي ، قبل أن يعلو بنيانه
العب حلم شباب ينسجه خيالنا الواسع ، حلم برئء في
روحنا النقية ، ذو معنى عميق ... وسأ عدا ذلك أمور
تتكرر ، وحرقة .

لوسي سلاحيان
حلب

جوانب خفية لم تنشر عن العقاد

اعداد: حميد محمد همد

عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

س : بعد وفاة العقاد نشر الاستاذ رجاء النقاش في احدى صحف القاهرة خبرا مفاده ان المرحوم العقاد خلف بنتا غير شرعية ، وهذا اتهام باطل وقرية مختلقة كاذبة عن الكتاب العملاق فهل لكم ان تدلوا بالعقائق لمن يشدها .

ج - ظل العقاد بعد استقالته من قلم المطبوعات يعاني من شظف العيش وقلة ما في اليد، ولكنه صمد كالجيل الاشم لا يتزعزع ولن تلين له قناة منطلقا بذلك من قوة الايمان بهذا الشعب واثبات حقوقه المهضومة على ايدي الانكليز واعوانهم وتلامذتهم فهو كما عرف عنه من صلابة في العقيدة وقوة شكيمة في الرأي وصبر عند الشدائد والملمات وعناء لكل جبار متجبر وخائن متكبر . في ظلل تلك الظروف القاسية الدقيقة أثر الضنك مع الكرامة على الترف مع الذل والاستعباد فعمل مدرسا في مدرسة متوسطة (وتسمى اعدادية في مصر) في حي الظاهر بصحبة ثلة من اصدقائه امثال المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني ومحمد فريد (ابو حديد) ، واحمد حسن الزيات ، ولم يستمر الحال في عمله على ذلك طويلا اذ سرعان ما يصطدم مع مديرها (ناظرها) فيقدم استقالته ويتضامن معه المرحوم المازني .

وفي ظل تلك الظروف العصيبة كان العقاد يسكن حي السكاكيني في غرفة بالطابق الارضي من شوارع النزه المتفرع من ميدان الجيش (حاليا) وفي نفس البيت الذي كان يسكن فيه كانت الى جوار غرفته تسكن عائلة غنية من سرة القوم واثرياء القاهرة ينحدر نسب عائلها من سكة الكرمة وهذا الرجل المدعو مصطفى القدسي من اوائل المؤسسين لشركة اتوبيس القاهرة حيث كان شريكا في شركة

شاءت الصدفة ان اكون في القاهرة والصحافة المصرية تحتفل بالذكرى الحادية عشرة لوفاة الكاتب الخالد ابي العبريات الاستاذ عباس محمود العقاد ونظرا لما يحتله هذا المفكر الاصيل في نفوس العرب والعراقيين خاصة من مكانة مرموقة ملؤها التقدير والاعجاب والاحلال سرتني ان اجري لقاء ادبيا عابرا علني استطيع ان اسهم مع من اسهم في تخليد هذا الاديب الكبير وان افيد القارئ العربي بعض الفائدة المتوخاة لأن تخليد العظماء وحياء ذكراهم دروس بليغة للاجيال في استجلاء جوانب المجد والحضارة لامتهم العريقة في الحضارة ووفاء من خلف لما قدمه السلف الصالح .

ولقد توسمت الخير في اجراء هذا الحديث عساني اكون قد كشفت بعض المجهول من حياة هذا المفكر العربي الشامخ الذي ملا الدنيا بمؤلفاته ومقالاته وبحثه وقصائده وجملة آثاره الادبية والفكرية وشغل الناس في عصره بأرائه واستقراءاته في كل مجال من مجالات المعرفة والثقافة وفي اعتقادي ان ذلك لا يتحقق الا لانسان عاش حياة طويلة مع استاذنا العقاد كي يوقفنا على حقائق الامور ويسردها لنا هي هي دون تحريف او زيادة او نقصان ولا نرى احدا اجد بذلك من الصديق العزيز الاستاذ عامر احمد محمود العقاد ابن أخ العقاد وملازمه ملازمة الظل فاجرينا هذا اللقاء متجنبيين الاسئلة التي نعتقد في اجابتها تكرارا لما هو منشور في حياته - رحمه الله - او بعد وفاته انما حاولنا جهد المستطاع ان نجعل الاسئلة تدور حول تبيان ما هو بسكر وجديد وغير منشور قدر الامكان ، فاجابنا الاستاذ عامر مشكورا على اسئلتنا ، مقدرا مواقف ادباء العراق واتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين من ادب العقاد وفكره الخصب النير وشعره العربي الاصيل .

(سانت كروفت) للآوتوبيسات ، وأستاذنا العقاد كان يجتمع اليه في بعض الليالي ويتبادلان الاحاديث المختلفة في الشؤون العامة وما يدور في البلد من اخبار وحوادث وتارة ينقله العقاد الى قضايا أدبية وطرائف ونسكات وطرائف عربية يأسن اليها السيد القدسي ويطلب المزيد من ذلك. الادب الرفيع فيرتوي من فكر العقاد الغصب ويتنور بأفكاره الصائبة البعيدة ، فقويت الروابط أكثر فأكثر مما جعل السيد القدسي يدعو العقاد الى مكتبه بإدارة الشركة الذي كان مقره (اي المكتب) المكان الذي أقيمت عليه مستشفى سيد جلال الخيري الآن بشارع بور سعيد من ناحية ميدان باب الشرعية ، وهناك كان العقاد يجلس ويقدم له ذلك الجار اكواب (الخروب) المتلجة مع مغيب الشمس وهما يتجاذبان أطراف الحديث في السياسة والادب والقضايا العامة .

ويعرض العقاد يوماً فيلازم حجرته وليس معه أحد من عائلته حيث كانوا جميعاً في أسوان فلما علم ذلك الجار الصديق بمرضه عازره وأحضر له الطبيب فعالجه على نفقته بل وكانت زوجة ذلك الرجل تعامله كأحد أبنائها إذ أنها وجدت فيه ابناً باراً لأن ذريتها كانت كلها من الاناث فسهرت على خدمته بل كانت تسأله دائماً عن سبب انقطاعه من عمله بعد أن كان يعمل في التدريس ، فاجابها بما حدث بينه وبين ناظر تلك المدرسة ، وكيف انه استقال وصاحبه المازني غير مكترث بما تحمله الايام لهما في هذا البلد الغريب ، ولكن تلك الزوجة الكريمة رأت من الواجب عليها ازام ذلك الجار الكريم أن تمده بالمساعدة فقدمت له بعضاً من حليبها ليرهنها ويفك بها أزمته حتى يفرج الله الامور فيجده له عملاً - وفعلاً قام العقاد برهن تلك الحلي التي منحتة اياها تلك السيدة البارة الكريمة وسدد ما عليه من التزامات مالية - وتصادف أن زاره أحد احواله التجار فتمتدح بيلنا من المال استطاع أن يعيد به حلي تلك السيدة الجارة التي رهنها لدى أحد التجار قبل أسابيع ويشكر لها وقوفها معه في محنته . وظل على اتصال بتلك العائلة سنوات طويلة ، لاسيما بعد أن مات عائلهم وتبددت ثروته ولاقت الزوجة وبناتها ما لاقت من عنت الدنيا وقسوة الاقدار ، ومع الايام كان نجم العقاد يعلو في سلم المجد ، ورغم ذلك كان لا ينقطع هن زيارة تلك السيدة ويمد لها يد المساعدة ما استطاع الى ذلك سبيلاً - وفي سنة ١٩٤٠ تزوجت السيدة الاربعة من رجل يعمل في المخابرات فأنجبت له بنتاً بعد زواجه بها بستين وثمان الظروف أن تنعكس الحال في وجه هذا الرجل فتضيق الدنيا به وتبدد ثروته فيعمل نقاشاً لدى أحد الماويلين الكبار .

وفي سنة ١٩٤٥ يرزق ذلك النقاش المدعو محمد

رشاد المراسي بنتاً أخرى تلدتها زوجته بالمستشفى ثم يوافيها اجلها خلال ولادتها . فيعمل العقاد صديق لتلك الاسرة القديم بموتها فيذهب للزعم ويسأل بنات تلك السيدة عن مصير المولودة الصغيرة بعد وفاة أمها فيعلم منهم أنهم سيسلمونها الى أحد الملاجي لترعاها الحكومة فيهتز قلب العقاد لذلك فيطلب أن يسمح له في رعايتها وتولي الانفاق عليها حتى تكبر ، فرحب ذلك الرجل الفقير بتلك الاربعة التي اداها العقاد ، وتتهدد أختها الكبرى الاشراف على تربيتها على نفقة العقاد ، وكانت تلك السيدة تجلب الطفلة الصغيرة الى العقاد كل اسبوع في بيته بمصر الجديدة حتى يطمئن عليها ويقف على احتياجاتها ، وقد رأيتها تتردد عليه حتى آخر أيامه في الحياة فوجدت من العقاد عطفاً ابوياً شملها فكانت تغاطله بلقب « بابا الاستاذ » وكان رحمه الله يهتم بها اهتماماً بالغا فكان يكلفني في كثير من الاحيان أو يكلف الاستاذ الشاعر طاهر الجبلاوي في شراء ما تطلبه من كتب دراسية وملابس وغيرها وهذه الفتاة ظلت تستظل بظل العقاد الوارف وتحتمي به فكان لها الاب الحنون الى آخر لحظة من لحظات عمره وحتى بلغت السابعة عشر من العمر .

س : كيف اتفق يوم وفاتها يوم وفاة العقاد ؟

ج - بعد أن أعلن المذيع نبأ وفاة العقاد هاج الناس وماجوا ملعين أسفهم لهذا الخبر المفجع وراحت النداءات الهاتفية تترى على دار الفقيد من كل حدب وصوب تعلن بالغ أنما وحزنها لما حدث وفي الهزيع الاخير من الليل دق جرس الهاتف واذا بأخت الفتاة التي رعاها العقاد تبسدي أسفها وتبث أساءها ولوعتها وتطلب منّا الاذن بالمجيء الى البيت فاذنا لها بذلك وبعد برهة قصيرة واذا هي واختها الفتاة تدخلان علينا وكانت عقارب الساعة تشير الى الثالثة صباحاً ونحن مشغولون فيما سنعمله في الغد من تنسيق وتجهيز ونقل الجثمان ودفعه في مسقط راسه (أسوان) واذا الفتاة تشاهدها وقد احتضنت جثمان العقاد المسجي في سريره وتقبل أطرافه ورأسه وتشم جسمه وهي في حالة أنستها تصرقاتها تلك وكلما حاولت أن يخرجها من الغرفة كانت محاولتي عبثاً حيث أمسكت به وهي تنوح وتصرخ وتعمل ولكن بعد جهد جهيد وبمعاونة الاستاذ محمد خليفة التونسي الذي كن حاضراً معي استطعنا أن نخرجها من الغرفة بعد أن انفارت قواها وتوقفت لها مفارقة الحياة بعد ساعات أو أيام وقفا صرخ ما توقعناه وقد أشرنا على أخفها الكبيرة أن تخرجها خارج البيت وتعود بها من حيث أتت حفاظاً على حياتها وشبابها وكذلك أوصيناها بأن لا تفارقها لوحدها حيث تشدد الرقابة عليها خشية الانتحار وصدقت

جوانب خفية لم تنشر عن العقاد

نبوءتنا فينبينا نحن في شغل شاغل لنقل الجثمان الى أسوان بواسطة القطار ونحن في محطة القطار اذ جاء رسول من عند أهلها ينبئنا بانتحار الفتاة الصغيرة بعد تناولها أقراصا مهدئة أكثر من الكمية المسموح بها حيث تسم جسمها ولم تسمح يادى الامر بإسعادها حتى تشيع جسمها بفاعلية الاقراص وعندها لم تنفع محاولات الطبيب في إنقاذ حياتها وأخيرا فارقت الحياة وجثمان العقاد بعد لم يسج في القبر ولا زال في القاهرة فتحيرت في أمري ماذا أصنع لأهل الفتاة بعد أن طلبوا مني المساعدة وماذا سأقدم لهم من عون وأنا بهذا الموقف فطلبت من بعض المشيعين ممن رافقوا الجثمان وعلى - أتذكر - الأستاذ طاهر الجبلاوي والأستاذ محمد خليفة التونسي وغيرهما أن يتصلوا بوزير الصحة كي يأمر المسؤولين في إدارة المستشفى أن يسلموا جثة الفتاة الى أهلها دون تأخير وفعلنا كان ذلك ودفنت في مقابر العباسية ، وبعد يوم أو يومين من الحادث اذ يطلع علينا الاستاذ رجاء النقاش بالخبر المفضل والادعاء الكاذب من أن هذه الفتاة هي ابنة العقاد غير الشرعية .

بقي أن تعلم يا عزيزي أن اسم الفتاة هو (بدرية) وهذه هي قصتها منذ ولادتها وحتى انتقالها الى الرفيق الاعلى مع من أحبها ورعاها وصان كرامتها .

س : كانت للعقاد فلسفة معينة في الزواج وراي معلوم في المرأة • فهل لنا أن نقف على ذلك من خلال ملازمتكم له •

ج - لم تكن للعقاد فلسفة في الزواج انما مشاغل الحياة ومتاعها وانغماسه في المطالعات المتعددة الجوانب حالت دون الاقدام أو التفكير في الزواج هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فان حاجاته ولوازمه كانت تقضي على يد أهله وعشيرته وأسرته فهو في غنى عن الآخرين وسعيد من اكتفى بغيره • هذان هما العاملان اللذان صرفا العقاد عن الزواج •

أما الشق الثاني من سؤالكم وهو ما يتعلق بإبراهيم رحمه الله في المرأة ذلك العنصر الذي كرمه العقاد وأخلصه منطلقا من إيمانه بالله وبالاسلام الذي كرم المرأة وصان حقوقها وحفظ أنوثتها ونظر إليها في كل تشريعاته نظرة ملؤها المعطف والحنان والرحمة فنظرة العقاد كانت من خلال نظرة الاسلام إليها فليس من المعقول أن تصدر عن مفكر آمن بالاسلام إيمان الرجل الواعي المؤمن أن يذل المرأة أو يحتقرها على خلاف ما أراد لها الاسلام الحنيف ومن شاء أن يستزيد فليراجع كتبه الثلاثة عن المرأة وهي : هذه

الشجرة الذي صدرت طبعته الاولى عام ١٩٤٥ عن دار سعد مصر ، وكتاب الانسان الثاني الذي صدرت طبعته الاولى عام ١٩١٢ عن مكتبة دار الهلال بالفجالة وكتاب المرأة في القرآن الذي صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٥٩ عن دار الهلال • هذا اضافة الى مقالاته المتناثرة في المناسبات المختلفة عندما يتحدث عن المرأة فلا يغمط حقاً من حقوقها المشروعة وقد قالت عنه الاديبه المعروفة (مفيدة عبد الرحمن) عقب وفاته ثمينة مواقف تجاه العنصر النسائي بقولها : « غير صحيح ان العقاد كان خصما للمرأة ان العقاد هو نصير المرأة ان كل كلمة كتبها المفكر الكبير عن المرأة وسام لكل بنات حواء يؤكد شخصيتها ويحفزها على مضاعفة الجهد لتثبت جدارتها على الجمع بين الامومة والعمل خارج البيت •• »

س : المعروف عن أستاذنا المرحوم العقاد سرعة غضبه وضيق صدره من أي نقد يوجه له أو لأي أثر من آثاره الادبية والفكرية فكان ينفعل ويقيم الدنيا ويقعدها عندما ينتقده أحد ، فكان ذلك مدعاة لدخول معارك وخصومات مع ناقديه أغنت الادب الحديث وأفادت القارئ العربي • فهل لكم ان تعدثوا القراء وأنصار العقاد عن أشهر المعارك النقدية وأبرز النزعات الفكرية التي عرضت للعقاد خلال مسيرة حياته العاطفة بشتى ألوان العلم والمعرفة ؟

ج - العقاد شخصية مزاجها من نمط فريد قلما يكرر في عالم الانسان ، يمتاز بأنه لا يخشى في قول الحق لومة لائم أبدا ، فهو شجاع يجاهر بالصدق والعدل ويمقت الكذب والظلم وحسبنا دليلا على صدقه تراجمه التي أغنى المكتبة العربية بها مثل : محمد ، والمسيح ، وأبي بكر ، وعلي ، والحسين ، وسعد زغلول ومحمد علي جناح وغيرهم •

ان إيمان العقاد برسالته، وتحمله ما لاقى من مصاب في سبيلها دليل على شجاعته وحسن نيته ، ومن ذلك حملته على شوقي وعلي أنصار القديم اذ وقف لهم وحده عندما توقف أصحابه عن الدعوة • فلم يكن يبالي وهو يوجه ضرباته الى أنصار القديم بكل ما فيه من عزم وقوة وجراءة على المخاطر مهما تكن العواقب في سبيل الحق وحسبنا قوله :

هما سبيلان من يبيغ السلامة لا
يأسف على الحق أو يحلم برؤياه
ومن بنى الحق في الدنيا فلا أسف
على السلامة ان خاتنه دنياء

الفرص متاحة له وحده (أي لشوقي) وكان شوقي وحده شاعر العرب والعالم والعقاد كان يعتبر شعر شوقي لا يدل على مزية نفسية أو صفات شخصية ومعنى ذلك أنه ليس بشاعر موفور الحظ من الطبيعة . وهذا العقاد يدافع عن وجهة نظره تلك الى آخر لحظة من لحظات عمره .
ومن معارك العقاد الادبية الطويلة مواقف من طه ح -

رحمه الله - وتاريخ ذلك يرجع الى سنة ١٩١٦ عندما كتب العقاد في (المتكلم) مقالا بعنوان : (نظرات في فلسفة المعري) وختما يومذاك بأخذ أخذها على دراسة الدكتور طه حسين للمعري .

واستمرت الخصومة والردود بين الاثنين زمنا طويلا اغنت التراث والادب الشيم الكثير ولكن العقاد لم يحقد ولم يظلم طه حسين واثاره بل وقف الى جانب صديقه وزميله ساعات المحنة وأيام الضيق والامثلة كثيرة منها موقفه أثناء الازمة التي عرضت لـ طه حسين عندما أصدر (في الشعر الجاهلي) سنة ١٩٢٦ الامر الذي حدا ببرجل كالشيخ مصطفى الفاياتي عضو مجلس النواب أن يقسول في حينه : « ما كان المظنون أن يوجد بين المسلمين في مصر من يجزئ على الدين الى هذا الحد الذي بلغه طه حسين » الخ « وايداه المسؤولون في حينه وساقوا المؤلف الى القضاء ولكن العقاد ازماء تلك الزوبعة التي هبت بوجه طه حسين وقف موقفا لن ينساه التاريخ منطلقا من مبدأ حرية الكلمة وحرية الحرف ان دافع تحت قبة البرلمان وسط بلبله عاصفة لا تعرف مغبها وقف يدافع عن الرجل وعن حرية الرأي والفكر في هذا البلد وقد كان لدفاعه آنف الذكر أشـر محمود في نفس الدكتور طه حسين وظل يذكر هذا الموقف والارايية من العقاد الى نهاية حياته . ولم تقتصر مواقف العقاد على واحدة من القضايا التي عنت لـ طه حينه في حياته وعرضت له فله موقف مشرف حينما حاولوا اخراج طه حسين من الجامعة وقد ذكر طه حسين في جريدة الاهرام في ١٦-٣-١٩٦٤ تحت عنوان (أول حديث لـ طه حسين عن العقاد) قال : ان العقاد وقف وقفة مشهودة يوم أراد خصومي اخراجه من كلية الاداب فقال العقاد : « على مهلكم فانتم اذا اخرجتم فلان من الجامعة ، فلن تجدوا من يستحق أن يجلس مكانه » .
هذه هي أبرز المعارك الادبية والنقدية في حياة العقاد وان كانت له آراء ومواقف تجاه بعض القضايا كقضية الشعر الحر مثلا الا أنها لم تكن من البروز كالتتي ذكرناها .

س : ترك العقاد آثارا مطبوعة تربو على السبعين .
فهل لكم أن تعدثونا عنها بعد أن اختلف مؤرخو الادب في عددها ؟

قد يهجر الامن مذلوا ومن وهنوا
وما تفرق قط الهول والجاء
فاختر لنفسك : أما الجيد في خطر
أو الهوان وقد تشفى ببلواه
وما اختيراك الا ما خلقت له
ان الطبايح ما ترضاه نرضاه

وقد أوحى اعتزاز الرجل بنفسه لدى البعض أنه بذور وخشن وجاف القول اذا استثير وغير ذلك من الصفات التي تشفى اصحاب الصدور العاتقة وأورد لك قصة شريفة لابن من دعواي ، مرة سمعت من صباغ للاحذية وهو يحقد على العقاد ويكرهه فتعجبت من ذلك وسألت نفسي ما هي علاقة هذا الرجل العامي بعلم شامخ كالعقاد وما هي الدوافع الخفية التي دفعته لكي يصب حمم سبابه رلعائه على العقاد ، فسألته سؤال المتعجب عن السبب فأجابني بالحرف الواحد : لماذا تمتليء الصحف والمجلات باسم العقاد وتتوسط صورته معظم الصحف وهو لا يعدو أن يكون رجلا يملأ الصحيفة بكلام فارغ لا جدوى من زرائه (طبعاً حسب تقديرات الاسكافي) ويومها دعوت لهذا الرجل المسكين بشفاء الصدر مما يعاينه ويجنبه الله ضغينة الحسد والعقد التي تملأ قلبه .

من أبرز المعارك الادبية واقدما في حياة العقاد هو ما حدث بينه وبين الرافعي عندما نشر العقاد في (المؤيد) سنة ١٩١٤ نقدا عنوانه (فائدة من أفكوة) تدور المقالة حول اضطراب القياس عند الرافعي حينما كتب عن جهاز النطق لدى الانسان والحيوان ، فبنيها العقاد مقالته بأن الرافعي منشئ مكين ، يحس اضطراب القياس لديه ويعمل القلم ولا يعمل الرأي وكان ذلك أقدم مقال نقدي صدر عن العقاد وهذا الذي أوردته هو الصواب وقد فات ذلك الاستاذ سعيد العريان حينما كتب عن معركة العقاد الاولى مع الرافعي ولا حاجة للاطالة في ذلك .

ومن معارك العقاد النقدية المهمة ما كان مع أحمد شوقي وهي في الحقيقة كانت سنة ١٩٢٠ حينما أصدر العقاد والمازني كتاب (الديوان) فالتبعت لنقد العقاد شعر شوقي جيد ان قال رأيي في شاعرية شوقي وشعره قبل ذلك بسنوات عندما عاب عليه الغلو والتقليد وكذب العاطفة واتهمه بأنه في رثائه لبطرس غالي كان يبكي الامر والقمر .

وقد أخذ الكثير من اصدقاء العقاد شدة لهجته حينما نقد شوقي وفاتهم أن تلك اللهجة كانت أنسب اللهجات لمخاطبة رجل متنفذ كشوقي يشاركه في هذه المسؤولية الذوق الادبي الذي كان سائدا في الحياة الادبية انذاك حيث كانت

ج - يخطيء الكثيرون عندما يذكرون عدد مؤلفات العقاد ، فمنهم من يذكر أن عددها سبعون مؤلفا ، ومنهم من يضيف خمسة على هذا الرقم ، ومنهم من يتخلى فيذكر أنه ترك مؤلفات بعدد سني عمره التي عاشها وهي أربعة وسبعون عاما على التقريب . والواقع أن عدد تلك المؤلفات حتى تاريخ وفاته ٩٣ مؤلفا وكتبا بدأها بكتابه الاول « خلاصة اليومية » سنة ١٩١٢ وكان الاستاذ العقاد يسميه « شهادة ميلاد » أي ميلاده وهو ككاتب وشاعر في عالم الفكر والقلم ، وختمت هذه المؤلفات بكتابه « جوائز الادب العالي » وهو الذي صدر عن المطبعة في سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية وذلك في آذار (مارس) ١٩٦٤ أي قبيل وفاته بسبعة أيام على وجه التقريب .

يضاف الى ذلك العدد الوفير من مئات المقالات والابحاث المنتثرة في بطون المجلات والصحف المصرية والعربية في مختلف شؤون المعرفة الانسانية لم تجمع في كتاب - ومما يجب ملاحظته فيما يتعلق بمؤلفات أستاذنا العقاد ان هذا الانتاج قد أخذ في الزيادة منذ بلوغه الاربعين وان المؤلفات التي ظهرت في الفترة المذكورة ابعد ما بعدها من عمره كانت من الكتب ذات الموضوع الواحد لانه كان منصرفا من ذي قبل الى تحرير المقالات وكتابة الابحاث القصيرة . وقد يندهش بعض الناس عندما يعلم أن مؤلفات هذا العبقرى أخذت تكثر في اخريات أيامه . حتى في أيام شيخوخته التي يعبد الناس فيها الى الراحة والخلود الى الهدوء والابتعاد عن الضجيج وعالم الصنوب ، ولنضرب لذلك مثلا : في سنة ١٩٥٣ والتي بلغ العقاد في ذلك الحين الثالثة والستين من عمره فانه استطاع أن يقدم للمكتبة العربية في تلك السنة خمسة مؤلفات قيمة هي على الترتيب [عبقرية المسيح ، فاطمة الزهراء والفاطميون ، إبن رشد ، أبو الانبياء ، أبو نواس] وأنا لا أرى موجبا لتلك الدهشة عندما نعلم أن الرجل كان من أدق من رأيت في حياتي تنظيما لآقاته ، فقد كان كل تصرف يصدر عنه وفق حساب دقيق ومنظم ، يضاف الى ذلك تفرغه للقراءة والتأليف ، ولا أعرف من بين حملة الاقلام في مصر كتابا متفرغا عاش معتادا على قلمه سوى العقاد ، فالحال كان يعتمد على وظيفة الى جانب العمل الفكري . هذا الى كون أن العقاد كان من أكثر مفكرين العرب الذين اتاهم الله مقدرة خاصة مع غزارة في العلم وقدرة على التخلص وتركيز مما ساعده على ذلك كله .

يضاف الى ما تقدم أنه بعد وفاة العقاد سنة ١٩٦٤ صدر ما يقرب من عشرين كتابا للعقاد وهي مجموعة مقالات أدبية ونقدية واجتماعية في مصر وخارجها ، منها حياة

قلم ، أنا ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المرأة ذلك اللغز ، فنون وشجون ، قضايا ومواقف ، آراء في الاداب والفنون ، بحوث في اللغة والادب . وغيرها .

س : هل خلف العقاد مؤلفات مخطوطة لم تطبع ، وهل في النية طبعها - ان وجدت - ؟

ج - الواقع ان العقاد لم يترك مخطوطات لانه كان لا يكتب الا اذا طلب منه الكتابة . أي باتفاق مسبق مع ناشر معين ، ألم أقل لسيادتكم من قبل أنه الكاتب الوحيد الذي عاش على ما يدبره عليه قلمه فكيف كان في الامكان أن يكتب ويترك ما كتب للظروف وان كان ولا بد من ذكر ما تركه مخطوطا فهو بداية مؤلف كان ينوي ان يكتبه عن الامام الغزالي حيث كان العقاد يرى فيه أنه أعظم من ديكرات الفيلسوف الالماني ، وهي صفحات قليلة لا تعدى ملزمتين ورأيت أن احتفظ بهما وأطلقت عليهما (السمفونية الناقصة في الفكر العقادي) على أساس أن الاجل لم يفسح لصاحبها كي يتمها .

س : ترك العقاد مكتبة عامرة ضمت الافا من المراجع والدوريات والكتب قديمها وحديثها عربية واجنبية . فهل لكم ان تدلونا لما آلت اليه تلكم الغزاة القيمة ؟

ج - تبلغ مكتبة العقاد ٢٥ ألف مجلد وكتاب . باللغة العربية والغات الاجنبية الحية كما كانت روضة فكرية حوت كل الفنون الانسانية والمعارف ، وهي المكتبة الثالثة التي كونها - رحمه الله - حيث يرجع تاريخها الى سنة ١٩٠٧ وبقيت في حوزته الى سنة ١٩١٩ حيث تبددت نتيجة للظروف السياسية التي احاطت به ، والثانية تاريخها بعد سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٤٢ حيث هاجر من مصر الى السودان عندما كانت جيوش هتلر على مشارف العلمين وكانت اذاعة برلين قد هددت العقاد بالقتل وهو الذي هاجم النازية والنازيين فترك خزائنه لبعض اصحابه وطلب منهم بيعها وارسال اشائها اليه لكي يقيم اوده منها في ديار الغربة بالسودان ، ولما عاد بدأ يبنّي مكتبة جديدة وهي الثالثة التي بقيت حتى ارتحاله الرحيل الابدّي . وقد ارتأينا ان نودعها في دار الكتب والوثائق المصرية في جانب خاص يحمل اسمه الكريم ولكننا نتنظّر حتى تنتقل دار الكتب الى مكانها الجديد على كورنيش النيل لكي نقلها اليها والمكتبة لا تضم كتباً مخطوطة ذات بال اللهم الا بعض المفردات بعدد اصابع اليد ، ولكن المهم أن تعليقات العقاد على بعض الكتب وعمل الحواشي عليها هو الذي يكسيها أهمية علمية وقد تكون بعض الهوامش والشروح مهمة جدا . . .

س : أود أن يطالع القراء الافاضل على قصة وفاته ثم تشييعه ودفنه بايجاز .

ج - توفي العقاد لرحمة مولاه عن عمر بلغ الرابعة والسبعين وشهرين ويومين وشيئت جنازته مساء ١٢-٣-١٩٦٠ تشييعا مهيبا الى بلدته أسوان حيث دفن فيها في مقبرة خاصة في الطريق المؤدية الى السد العالي ، وقد ظلت المقبرة مهملة فترة طويلة حتى قويض لها بعض مجبي أدبه الى السعي من أجل تشييدها وتولى المهندس عثمان أحمد عثمان الوزير الحالي والمقاولون العرب بناءها وظل محافظ أسوان يتابع العمل بنفسه وافتتحت هذا العام في ذكره العادية عشرة ١-٣-١٩٧٥ حيث وضع الرئيس أنور السادات اكليلا من الزهور على قبره أثناء وجوده في أسوان، وقد سارت مسيرات شعية وطلابية الى مقبرته لتضع عليها اكليلا من الزهور اجلالا لادب وشخصية الرجل الغالد ، وقد ألقي جمهور من الشعراء قصائدهم في تغليد أديهم الكبير وكذلك انشأ الادباء مقالات تشيد بعبقريته ومكانة استاذهم الراحل حيث استمر الاحتفال اياما ثلاثة افتتح انشاءها معرض ضم مختلفات الراحل العظيم وبعضا من كتبه التي تركها بمنزله في أسوان والتي تلغ ٤ الاف كتاب اضافة الى نسخة من كل مؤلف من مؤلفاته .

س : صدرت بعد وفاة العقاد عدة كتب ودراسات عنه فهل لكم ان تحدثونا عنها وعن طبيعة بعض تلك الدراسات الجادة التي سلطت الاضواء على كل جانب من جوانبه المتعددة ومنها شاعريته ؟

ج - الواقع أن هذا سؤال أحب الاجابة عليه لا لشيء الا لانه يعطينا فكرة وافية عن تلك المكانة والمنزلة التي كان يتمتع بها العقاد بين مفكرينا المعاصرين ويتضمن كذلك ردا على أولئك الذين كانوا يرمونه بأنه صاحب أسلوب صعب لا يعرف السهولة ، أو ان شاعريته من ذلك النمط العقلاني المتفلسف . وقد كان الى وقت قريب يحلو للشاعر صالح جودت الذي احتل مكان العقاد في لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للفنون والاداب في الاونة الاخيرة وبعد وفاة الشاعر الكبير عزيز اباظة . . . كان يحلو له كلما ذكر العقاد وسط الشعراء العرب لقبه بالشاعر العقلاني وهي محاولة يرمي من وراءها السيد صالح جودت أن يقول للناس أن شعر العقاد خال من العاطفة وهي تهمة سبق وأن قائلها جماعة ابولو التي حاول زعيمها الشاعر أحمد زكي أبو شادي أن

يرمي بها شعر العقاد في الثلاثينيات . واليوم يعود صالح جودت ليبعث هذه التهمة الى الوجود لا لشيء الا لانه يشعر بعظمة العقاد الشعرية التي بدأت الجامعات والباحثون والادباء بالاعتراف بها والنظر اليها بكل تقدير واكبار ، فجز على جماعة ابولو وتلاميذها أن تلتفت الاجيال لتلك الشاعرية الرصينة في حين يهمل العديد من شعراء ابولو وغير ابولو يشاف الى ذلك ان مفهوم العاطفة لدى (أبو شادي) وجماعته ومنهم صالح جودت هي رقة مشبوبة بالدموع والاهات والزفرات أو هي رقة ترادف البكاء وان الشاعر ينظم ليبيكي ويشكو وان العاشق يحب ليبيكي ويشكو فاذا جره الحبيب بكى ، واذا زاره الحبيب لم يجز له أن يكف عن البكاء ، ولنضرب لذلك مثلا الشاعر ابراهيم ناجي ويعد من أبرز جماعة ابولو (١) الشعرية ، فيقول :

بي ما تحس وفي فؤادك ما بي
فتعال نبك أيا نجي شبابي
تجري الدموع وأنت دان واصل
كمسيلهن وأنت في النياب

وهي رخاوة مريضة حاربتها جماعة الديوان التي راسها العقاد منذ العشرينيات لانهم كانوا يرون أن من واجبه حماية الاجيال الماضية المعزاة من تلك الاعراض المريضة ، وليس أفسد ولا أضر من ذوق لا يتخيل في الحب الا انه فرصة لتأني وزحف الدموع وليس ادعى الى الاشتزاز من رجل في نحو الستين ينطلق باكيا منتعيا كالطفل العليل النكد . . . لانه عاشق أو لانه شاعر تفهم العشق والشعر على نحو ماجن يغضب .

وأود بهذه المناسبة أن أضرب مثلا آخر لشاعرية العقاد وشاعرية ناجي أحد أعمدة الجماعة التي تطلق على نفسها ابولو التي لا يألو جهدا بعض اتباعها في تجريدهم العقاد من العاطفة كشاعر عربي ، فالعقاد يقول :

وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدى
ان لم تشب أبدا كفي ولا قدمي
أو يقول :
وتلمس كفي شعره وكأنني
أعارض سلسلا من الماء صافيا
أو يقول :
فاذا صحت فانت أول خاطر
واذا غفا جفني فانت الاخسر

جوانب خفية لم تنشر عن العقاد

- ١٨ - ليس دفاعا عن العقاد - أحمد متولي *
 - ١٩ - المدخل الى شعر العقاد - أحمد إبراهيم الشريف *
 - ٢٠ - في صعبة العقاد - طاهر الجبلاوي *
- هذا الى جانب العديد من الرسائل التي كتبت ولا تزال قيد الاعداد لتقديم الى الجامعات المصرية والعربية عن هذا الرجل الغد *

- فيأتي إبراهيم ناجي بعد هذا وينظم قائلا :
- أريك مشيب الغزاد الشهيد والشيب ما كلل المفرقا
- ويقول أيضا :
- وجرى يميني في غزير حالك
- مسترس كالجداول المنساب
- وقوله كذلك :

مر الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا

وأترك للقارئ مقارنة أبيات العقاد بأبيات ناجي ليعرف من السارق من الآخر ومن أقوى صورة وأصدق عاطفة ، وفي اعتقادي أن هذا الدليل قاطع على من زعم أن شعر العقاد ينبغ عليه طابع الفلسفة والعقلانية *

نمود الى الكتب والمؤلفات التي صدرت عن العقاد عقب وفاته فهي كما يلي :

- ١ - العقاد ناقدا - رسالة ماجستير مقدمة لكلية دار العلوم بالقاهرة لعبد الحى دياب (رحمه الله) *
- ٢ - شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث - رسالة دكتوراه مقدمة لنفس الكلية وللطالب السابق نفسه أيضا *
- ٣ - عبقرية العقاد - للدكتور عبد الفتاح الديدي *
- ٤ - فلسفة الجمال عند العقاد - للدكتور عبيد الفتاح الديدي *
- ٥ - العقاد والفلسفة الاجتماعية - للدكتور عبيد الفتاح الديدي *
- ٦ - لمحات من حياة العقاد - عامر العقاد *
- ٧ - معارك العقاد الادبية - عامر العقاد *
- ٨ - معارك العقاد السياسية - عامر العقاد *
- ٩ - آخر كلمات العقاد - عامر العقاد *
- ١٠ - مواقف العقاد العاطفية - عامر العقاد *
- ١١ - المرأة في أدب العقاد - عبد الحى دياب *
- ١٢ - العقاد وفلسفة الجمال - رسالة ماجستير من معهد الدراسات العربية - للحساني عبد الله *

س : بقي سؤال آخر نود أن نوجهه لكم يتعلق بحياتكم الادبية والعامية !

ج - انني عامر بن أحمد بن محمود العقاد متفرغ للإشراف على إعادة طبع مؤلفات عمي عباس محمود العقاد ومراجعة تجارب الطبع ومتفرغ للتأليف الادبي وكتابة المقالات للصف والمجلات ، متزوج ولي ولدان ، أما مؤلفاتي المطبوعة غير التي ذكرناها عن العقاد فهي :

- ١ - صوت السماء بلال بن رباح *
- ٢ - المثل النادر خديجة بنت خويلد *
- ٣ - أحمد أمين ، حياته وأدبه *
- ٤ - صالح جودت في الميزان *
- ٥ - وجاء مايو (عن ثورة السودان) *
- ٦ - أحاديث العقاد الصحفية - جزءان تحت الطبع - هذا وقد ودعنا الاستاذ عامر العقاد بعد لقاء دام أكثر من ثلاث ساعات شاكرين له الفضل في كشف جوانب خفية عن العقاد أملين منه أن يكمل المسيرة التي بدأها العقاد وينجز كل ما يتعلق بآثار العقاد خدمة للفكر والادب *

١٣ - شاعرية العقاد - رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية بالازهر الشريف - لابي جريشة *

١٤ - العقاد صحفيا - رسالة ماجستير من كلية لاداب - قسم الصحافة لعبد العزيز شرف *

١٥ - قضية السفور بين العقاد والرافعي - العوضي الوكيل *

١٦ - مع العقاد - الدكتور شوقي ضيف *

١٧ - العقاد والتجديد في الشعر - العوضي الوكيل *

ترجمة رسالة الغفران

بقلم الياس سعد علي

نشر الاستاذ رشيد ياسين في جريدة المحرر البيروتية عدد ١٢ / ١١ / ١٩٧٤ مقالا حول دانتى وحبيبته بياتريس . وفي معرض تساؤله هل تأثر دانتى بأبي العلاء ام لا ، ذكر أن ثمة رأيا يقول بأن دانتى استمد فكرة ملحمته من رسالة الغفران التي وصف فيها اديبنا أبو العلاء المعري رحلة متخيلة قام بها بطل الرسالة ابن القارح الى الجنة والنار ، وإن هذا الرأي ليس بمستبعد فقد « ترجمت رسالة أبي العلاء الى اللاتينية في القرن الثالث عشر » ولكن الفكرة لم تكن جديدة على الاوروبيين .

ولا اعتقادي ان الاستاذ رشيد ياسين قد وقع في خطأ فيما يتعلق بترجمة رسالة الغفران الى اللاتينية وتحديد القرن الثالث عشر تاريخا لتلك الترجمة، كتبت اليه بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٧٥ رسالة بواسطة جريدة المحرر ، لجهلي عنوانه، متسائلا ولا فتأ انتباهه الى هذه الناحية والى ضرورة اعادة النظر في مصدره ثم التكرم باطلاعي على نتيجة تحرياتى وذلك بغية تصحيح معلوماتي او معلوماته بهذا الشأن .

وبالنظر الى ان رسالتي لم تعد الي ولم يأتي حتى اليوم الجواب عنها، وبالنظر الى اهمية الموضوع من الناحية وبالنسبة الى العلماء والباحثين عامة رأيت من الواجب طرح القضية في مجلة واسعة الانتشار عسى ان يبلغ تسالي مسمي الاستاذ رشيد فيرشدنا هو او غيره مشكورا الى المصدر الموثوق الذي اعتمدته ويدل على ان رسالة الغفران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر !

ففي حد علمنا بالاستناد الى بحوث علماء ومفكرين جديين استطعت الاطلاع عليها انهم لم يجدوا في ما كتبه الاقدميون عن أبي العلاء ، مع ذبوع شهرته في المشرق والمغرب والاندلس وكثرة من رووا اشعاره وعارضوا بعض تصانيفه واقتفوا قفوه واحتذوا حذوه معجبين به ومقلدين ، اهتماما واضحا لهم برسالة الغفران . واكثر ما جاءت بين فهرست كتبه وقد اكتفي بذكر اسمها مجردا بين ثبوت مؤلفاته، وهذا هو الغالب ، ولكن هنا وهناك عبارات موجزة عقب بها بعض المؤلفين حين اتى ذكر رسالة الغفران كقول سبط ابن الجوزي : انها من المصنفات الحسان لابي العلاء : وكقول الذهبي انها احتوت على مزدكة واستخفاف ، وفيها ادب كثير وقول الكلاعي : انها من رسائله التي لها بسال . وهذه

الاشارات لاتفتنى ولا تدل على عناية خاصة لهم بها (١) .
ومع ان كتبنا عربية كثيرة ترجمت الى اللاتينية لم يتم حتى اليوم دليل على ان رسالة الففران قد وجد لها في الغرب مخطوط او انها ترجمت في جملة ماسترجم الى اي لغة الاوروبية حتى عهد دانتي (٢) الذي كان يجهل العربية (٢) .
وترجمتها كاملة ضرب من المحال بشهادة نيكلسون، ولم تكن تكن بعد قد ترجمت الى العربية بأسلوب عصري (٣) . وقول الحمصي بان لا سبيل الى الشك في ترجمة رسالة الففران الى اللاتينية قبل دانتي قدرد عليه الدكتور فؤاد افرام البستاني (٤) بانه امر يحتاج الى برهان يستند الى شيء أثبت من الظن والتخمين، فالظن لا يفني عن الحقيقة شيئا .

وفي حد علمنا أيضا ان اسم أبي العلام لم يذكر في كتابات اجنبية قبل عام ١٦٣٨ ، ففابريسيوس اول من ترجم قصيدة من سقط الزند للمعري وبعده ترجم فولبرعام ١٨٢٧ قصيدتين من سقط الزند ايضا ، وترجم ا - كرومر عام ١٨٧٥ بضع قصائد من اللزوميات (٥) .

وقد قدم الاستاذ عبد الرحيم احمد الى مؤتمر المستشرقين المنعقدة في باريس من ٥ - ١٢ / ٩ / ١٨٩٧ مذكره عن حياة ابي العلام ومؤلفاته قال فيها ان في حوزته مخطوطا مجهولا لأبي العلام « رسالة الففران » التي تشبه تقريبا كوميديا دانتي وفي عام ١٨٩٨ ترجمته ونشر د - س - مرجليوت رسائل ابي العلام وفي عام ١٨٩٩ وصف نيكلسون مخطوطه اشار الى ان ترجمة هذه الرسالة ترجمة كاملة غير ممكنة بسبب المناقشات اللغوية التي تحتل مكانا كبيرا ولا تقبل النقل وخشية الاسهاب الذي من شأنه ان ينفر القراء غير المختصين ، وعاد نيكلسون فترجم القسم الثاني من رسالة الففران عام ١٩٠٢ .

وقد ترجم امين الريحاني عام ١٩٠٣ الى الانكليزية شعرا رباعيات ابي العلام من اللزوميات وسقط الزند (٢) . وترجم م - س - ميسا عام ١٩٣٢ القسم الاول من رسالة الففران وقد حذف عبارات كثيرة .

فهل من عجب بعد هذا العرض اذا ما ساورتنا الشكوك في صحة مصدر الاستاذ رشيد ياسين وتحتم علينا ازاء جزمه القاطع بان رسالة الففران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر مطالبته بالتحقق من صحة مصدره الذي استند

اليه ويدعم رأيه ثم اعلان هذا الاكتشاف الهام ، الذي خفي على كثيرين ، على سلا المثقفين والباحثين ، وان كان ثبوت حقيقة هذه الترجمة في التاريخ المشار اليه لا يكفي وحده - في نظرنا - لاثبات الزعم القائل بان دانتي اطلع عليها واقتبس منها ما لم ينهض دليل اخر ملموس على صحة ذلك .
يغفل لسي ان رأي الاستاذ رشيد ياسين بان رسالة الففران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر ما هو الا ترديد لزعم قسطنطين حمصي التهافت الذي اشرنا اليه سابقا او انه كان نتيجة خداع نظر اثناء المطالعة فحسب ، وهذا ما احسبه بل ارجحه الى ان يتكتم هو او غيره بإرشادنا الى المصدر الموثوق الذي يثبت قوله ، والذي نتنتظه بلهفة .
ولكيلا نترك الموضوع مبتورا ، والفرة سائنة ، يتحتم علينا ان نبين ما حدثنا على الشك في صحة ذلك الراي .

في تصورنا ان الاستاذ ياسين كتب مقاله المنوء به في مطلع مطلع هذا البحث مستندا الى ديوان دانتي الاول « الحياة موضوع بحثه ، وقد جاء في احدي حواشي هذا الكتاب ان دانتي ، لكي يدل على تاريخ وفاة حبيبته بياترس استمد معلومات من الاشهر الشرقية (العربية والسورية) من الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية الكثيرة الاستعمال ولا سيما من كتاب . فقد يكون الاستاذ ياسين قرأ

هذه الكلمة هكذا : اي الففران . ولكن ليس في رسالة الففران اي اهتمام او بحث يتعلق بتقويم السنين والاشهر موضوع اهتمام دانتي من جهة ، ومن جهة ثانية لان كلمة لاتدل قطعا على الففران بل هي اسم او نسبة لشخص واذا بحثنا في دائرة المعارف الفرنسية (كران لاروس) عن كلمة نجد كلمة

وازاها حالة الى كلمة التي تعني الففراني اي محمد او احمد بن كثر الففراني نسبة الى فرغانة وهو فلكي عربي من القرن التاسع وله كتاب علم النجوم والحركات السماوية ترجمه الى اللاتينية جان دوسيفي وجيراردو وكريومون من القرن الثاني عشر ، وليس لهذا الفلكي العربي ذكر في معجم الاعلام لغير الدين الزركلي .

فسنا اذا كنا لم نخطئ في ما ذهبنا اليه ان نكون قننا ببحثنا بواجب وبقصد الانتفاع والنفع وخدمة حقيقة علمية .

و ١٢٤ و ١٢٥ و ٤٥٥

- ١ - تعريف القدماء بأبي العلام : رسالة الففران من ٤٧ و ١٠٦ و ١١٣
- بنت الشواطء العربية (الدكتور عائشة عبد الرحمن) : الففران من ٢٨٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩
- عبد العزيز البستاني الراجكوتي : ابو العلام وما ليه من ٢٠١ و ٢٠٧ و ٢٢٥
- ف - غابرييلي : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١ / ٣٢ م ١٩٥٨ / ٣٨
- ١٠ - بلوشيه : المصادر الشرقية للكونيديا الاية من ١٧٠
- ٣ - كامل الكيلاني : على هامش الففران من ٧ و ١٠ و ٨٥ و ٩٨
- ٤ - قسطنطين حمصي : منهل الورد في علم الانتقاد ج ٣ من ١٨٥
- فؤاد افرام البستاني : ابو العلام المعري - رسالة الففران ١٠ الروائع عدد ١٧
- ٥ - الدكتور مصطفى صالح : مصادر ابي العلام - النشرة الدراسات الشرقية للمعهد الثقافي الفرنسي بدمشق م ٢٢ / ١٩٦٩ و ٢٣ / ١٩٧٠

الفصام العقلي والأدبي

صافي شمرط

سلامتها وقبولها وأفضل نتاجها هو ما بقي خالدا يتمتع بديمومة على مر الأجيال، والأمثلة كثيرة ومعروفة في التراث العربي الأدبي والاجنبي من شعر ومسرحيات وروايات أو مؤلفات موسيقية جادة وغيرها .

ونرغب في التطرق الى سوق مثال مشابه ، لا نعني به الادب والفن مباشرة ، التشابه فيه هو التعبير عن النفس .

ان شدوذ التعبير الفكري هو حالة تدل على مرض نفسي ، الحالة الاولى يسمى مريضها مريض الدرجة الاولى في عرف الاطباء النفسيين ، اعراض الشدوذ الفكري عنده ليست دائمة ، تأتي قليلا وتختفي كثيرا ، تأرجحها بطيء ، مما يسمح لصاحبها بالقدرة على الاخذ والرد ، ثم الاقتناع ، وهو بذلك قابل للشفاء ، لانه قادر على الافصاح عن الممانعة ، مع توفر قدرة على المحاكمة الوجدانية حين العودة الى الوضع السليم ، وتلك حالة فصام طفيفة ، توصف (بالبداية) ، شفاؤها ممكن بسهولة .

الحالة الثانية يبدو المريض في نظر الاطباء من خلالها أبعد وعيا عن المشكلة التي يعبر عنها ، وهو أكثر ميلا للصمت من سابقه حيال مشكلته ، وما معظم الاحاديث العادية بين عامة الناس الا تنفيس عما يدور في الفكر من بواعث القلق خلال الحياة اليومية . فالصمت هنا أيضا حالة مرض ، يلجأ الاطباء الى تحليلها مساعدا للمريض ، وجليه الى ساحة الشعور ، ويبدو تمسك المريض بأزمته تمسكا قابلا للتأرجح ، يقتل الاخذ والرد بصموية ، يحتاج الى وقت أطول في المعالجة ، والشفاء ممكن اذا عولج المريض في الوقت المناسب قبل استفحال أزمته ، وذلك فصام غير خطي .

الحالة الثالثة ، هي شدوذ التفكير عند المريض بوضوح ، التفكك ظاهر ، والمرض يسمى (بالاجنابي) نراه أكثر قدرة على الافصاح لا يميل الى الصمت ، افكاره التي يفضح عنها منطاة برموز كثيرة مفرقة في النصوص ، لا تلمس تأرجحا أو ترددا في أفكاره ، بل صلابة وعناد ، وأخطر ما في هذه الحالة عدم الاخذ والقول ، فالمرضى هنا صخرة صماء ، ولا تلتقي آراء الآخرين أو انتقاداتهم لديه أي اعتبار .

هنا يرى الاطباء النفسيون أن لا جدوى من طرق اساليب المعالجة المتبعة في الحالتين السابقتين . اذ لا محاكمة عقلية عند المريض ، وتسمى هذه الحالة حالة جنسون من نوع الفصام العقلي أبرز دلائل اشتدادها اتهام المريض من حوله بالخطأ والشدوذ الفكري ، بينما يرى نفسه على صواب يصم أذنيه عن كل ما سبق وعرفه في ماضي وعيه ، يستنكر كل شيء يراه الآخرين معقولا ، وهذا الفصام هو انفصال الماضي عن الحاضر الطارئ في فكر الفصامي ، انه لم ينس الماضي ، بل يرفضه ويتنكر له لانه هو سبب علته ، ويركن الى خواطر بركان آني متفجر يعمل أفكارا تبدو شاذة ،

شعر قديم ، وشعر حديث ، ومعركة كبرى تبسّدو بدون نهاية طال النقاش فيها واحتسد ، دون الوصول الى نتيجة تقنع طرفا من الاطراف ، وأصبح ما يكتب ويقال حول هذه المعركة أكثر من الشعر نفسه .

نرى أن المعركة ليست بين قديم وحديث ، ان لها مسببات قد تكون خفية ، ويعتري المشكلة تخلف مركب معقد ، وما من أحد تجرأ فقال ان التخلف يجب أن يأخذ دوره كي يبدأ بالتقهقر ، مثل دورة بعض الامراض في الجسم ، يخرج بعدها أكثر مناعة ، أو يموت هو والمرض نفسه ، فيرجح ويرتاح .

ان مناقشة الموضوع بذاته ، أمر يطول دون جدوى ولا يقوى على اصلاحه فرد أو مجموعة في مجتمع ، لاسباب أسوقها الى الاخوة القراء ، وهي من مجمل الآراء القابلة للنقاش ١٠ . والاسباب نفسية عامة تشمل الشعر وغير الشعر .

ان مرد كل مشكلة ، في حياة الانسان يعود الى حالة نفسية ، عقلية ، والشعر مثلا هو نتاج حالة نفسية يسعفها العقل ويحكم في صحتها ، فان كانت المشكلة الحياتية للانسان تقبل الاخذ والرد جازت عليها مقاييس ومعايير يلقي علم النفس الضوء عليها ، فيساعد على معرفة الفوارق بين الحالات السليمة والمریضة ، منها ما هو ظاهر او خفي ، شائع او خاص .

ان التعبير عن كوامن النفس ، هو حالة نفسية يبعث على دفعها مسببات خارجية تحيط بالانسان ، والاديب والفنان كما هو معروف أكثر الناس قدرة على التعبير .

ان الحالات غير السليمة في التعبير يحللها ويعرفها الاطباء النفسيون ، بالمقارنة مع الحالة السليمة في التعبير وتعريفها ببساطة واختصار هي ما لقيت رواجاً وقبولاً لدى غالبية الناس يستجيبون لها بدرجات متفاوتة ، وهي حالة تصدر عن فرد قادر على التعبير عما بنفسه ونفوس الآخرين لأمور مشتركة ، بشكل يلفت النظر يحمل تجديدا في الاسلوب والفكرة يلفه ترابط منطقي معقول .

تلك هي الحالة السليمة التي يتفق غالبية الناس على

متفرقة ، كل عبارة منها على حدة هي معقولة ولكنها
بمجموعها فاقدة التسلسل والترابط .

من المعروف عن هذه الحالة أن المريض يرفض
أقاربه ، فيراه أشياء آتت من غيبه سحيق ، لا يستمع
اليهم ، بل يتعثرهم ، يعرفهم ولكنه يرفض الاستمرار في
المعرفة ، وكل همه إسماعهم إزاده وتلقينهم كل ما يدور
بخلده ، فهم في نظره لا يفهمون .

ويقول الدكتوران (ماير) و (جروس) في هذا
المجال ما يلي : (إذا أشرنا الى التفكير الفصامي فانما
نمضي شذوذ عملية التفكير ذاتها ، لا شذوذ الافكار المعبر
عنها) .

فالمريض يأتي بأفكار قد تكون جديدة أو معروفة ،
تبدو معقولة للوهلة الأولى ، ولكنه يطرحها في وقت غير
مناسب ، يضاف إليها ما أسلفناه من اغراق في الرمز ووضوح
في عدم الترابط .

فرويد يوضح لنا بمثال بسيط حالة تفيد في هذا
الحديث تلخصها فيما يلي : (حينما يلتقي رجلان في فطار
ولا يعرف أحدهما الآخر يتجارران في المقعد ، تدور في خلد
كل منهما أفكار عديدة ، قد يرغب كل واحد في طرحها على
الأخر من خلال محادثة تدفع الملل أثناء السفر الطويل . .
هنا تطرأ فرملة سريعة ، تقودها محاكمة عقلية ، ينتظر
بعدها كل واحد الطرف المناسب لبداية المحادثة) ، انتهى .
ومعلوم أنه في هذه الحالة يبدأ الحديث بكلمة مختصرة
كان يقول أحدهما ان هذا القطار جيد أو رديء ، سريع أو
بطيء ، أو ان المنظر يبدو من هنا جميلا ، أو ان المزروعات
التي تبدو أمامها تدل على موسم جيد . . فالرجلان هنا
أمام حالة واحدة مشتركة ، لا رموز فيها ولا غموض ، تلك
بداية في ظرف مناسب معقول يتقبلها الاثنان ، ثم يمتد
الحديث الى عبارات أطول ضمن تسلسل معقول . . يصل
الى أمور شتى عامة ، أما الشذوذ في هذا اللقاء فهو مثالا
شكوى أحدهما للأخر عن متاعبه الشخصية ، وخلافاته مع
زوجته أو حماته .

نرى هنا أن التسلسل المنطقي والاستطراد المعقول
المتدرج يمكن التعبير عنه اذا لاحظ أحد الطرفين قابلية
لدى الطرف الآخر ، أما الشذوذ فهو الاسترسال دون اهتمام
الطرف الآخر . ومريض الفصام يصدر عنه التعبير في
ظروف غير مناسبة ، وقد يكون تصرفه في القول أو الفعل
سببا في إيذاء الآخرين ، هنا لا بد من وجود حاجز ملموس
هو أسوار المصحة العقلية وقضبانها ، يرانا المريض ممن
ورائها أننا نحن السجناء وهو في عالم العقل الفسيح الحر .
يعترف أهل الطب النفسي بصعوبة معالجة هذه الحالة
من التدهور التدريجي ، وهناك معادلة رياضية تعين الأطباء
على المتابعة ، مؤداها اكتشاف طرف مجهول هو معرفة ماضي

المريض قبل فصامه وربطه بحاضره ثم البحث عن الهوة التي
سببت الفصام مع المقارنة بمقاييس معروفة بين الحالتين . .
يبدو ذلك عسيرا ، لعدم تمكن الطبيب في أغلب الاحيان من
الانمام كلية بمجموع الافكار الباطنة السابقة للمريض .
الذي اندثر من فكره كل الدلائل المساعدة في حالة الصحة
فاتقطعت الصلة .

بعد الذي أسلفناه ، ليس مفاجئا أن تعود الى البداية
الى المعركة الكبرى ، معركة الشعر قديمه وحديثه ، وحسما
للنزاع القائم وتوفيرا لآلاف المبررات المطروحة نرى حاجزا
كبيرا كأنه القضبان أو الاسوار تحجز طرفين ، أحدهما يانس
من شفاء قريبه وأخيه ، وثانيهما متمسك معاند وأساو من
هذا نرى الاختلاط وتبادل الامكنة في أحيان كثيرة ، وذلك
من باب التماصف وتخفيف الازمة ، فلا نعرف أين أصبح
الفصامي وأين استقر السليم ، بل نرى خليطا في الجانبين .
ان الفصام واضح في شخصيتنا الادبية الفكرية ،
فألماضي والحاضر تفصلهما هوة سحيقة ، وما نفع الماضي ان
لم يكمله ويحييه حاضر مجد منبثق عنه ، هو صورة استمرار
الحياة ؟ تلك هي الشجرة بجذورها وأغصانها الشابة
الوفيرة يتوسط الطرفين جذع ضخم قوي ويربط بينهما ،
الجذور في الماضي والأغصان ترقى الى الشمس غضة فتية
جديدة متجددة .

ولكننا نحن تلك الشجرة التي فقدت الجذع ، فذبلت
الأغصان ، والجذور أصبحت تكل . . الاغصان في حالة
فصام وهناك من يسعى يأسا دون جدوى لاستبدال الاغصان
الذابلة بأغصان غضة ، ولكنها ليست من الاصل ، سرعان
ما تلقى الذبول والفناء ، ولا يجد الجذر يدا تستخرج منه
طلعا جديدا ، بل يلقى الحرق والدمار . . أليست هذه
حالة فصام ؟

ختاما رأيا صريحا الى كل آخ عربي مخلص
يمسك القلم معبرا عن أفكاره ، فأقول أن لا فكر سليم طالما
أن اللسان العربي الواحد مجزأ ممزق ، لان القصيدة التي
تملك معنى ووقعا هنا تفقده هناك ، ومثلها العكس ، ويموت
الجميع وتبقى الافكار مبترعة ، يعتريها التفاوت والخلاف ،
يندس بينها ما هو بهين مغرض .

أفكارنا تحتاج الى المسكن الفسيح الواسع في طول
البلاد وعرضها ، لأن من يتبع منفردا يعاد نفسه ويتخيل
أن الدنيا تصني اليه هو ذلك المصاب بلوثة الفصام . . .
والافكار تحتاج الى ترابط وتسلسل .

لا فكر سليم الا بوحدة اللسان الواحد والفكر
الواحد فلنحي الشجرة ، نتم بظل أغصانها الوارفة
الشابة نرى لها أصلا يضمن لها الحياة . . لقد أن لنا أن
ندرك أن الأغصان اللقطة المجهولة سريعة الذبول .

●● هاني شموط

في فلسفة الألفاظ

أصله محمد معمر

لم يطلب نفسا له ، وعاتبه في ذلك بقوله يابن قيس :
تمدحنى بالتاج كآني من العجم وتقول في مصعب بن الزبير :
أنا مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه

جيروت ولا به كبرياء

وكذا الحال بالنسبة الى غير هذه الكلمة ، خذ مثلاً
كلمة (خنجر) هذا السلاح إلغادر ! لقد كان هذا السلاح
اختراعاً يهودياً استعمله اليهود في غابر الازمان ! ولم
يستعمله العرب قط . قال شاعر يهجو رجلاً يتسمى
بخنجر :

ومن سنخ الايام أنك خنجر

وشر سلاح المسلمين الخناجر

لذلك فكلمة خنجر ليست أثيلة في لغتنا ، إنما هي
من الدخيل العرب اذ هي من سنخ فارسي مؤلفة من (خون)
بمعنى دم وقر : علامة اسم الفاعل في الفارسية فيكون
معنى الخنجر (صانع الدم) .

ولا ادل على ذلك من ان للسيف - وهو رمز الشجاعة
والفرسية والاباء - في لغتنا العربية أكثر من سبعين اسماً
أو صفة بينما ليس للخنجر سوى اسم ليس يعربي النجار .
وخذ أيضاً كلمة أخرى ، وبما أننا بصدد السيف
والخنجر ، فلتكن (الخوذة) وهي ما يجعله الحارب على
رأسه من حديد ليقيه ، وإذا ما رجعنا الى معاجم اللغة
فاننا نجد أن الكلمة ليست يعربية صرفة ، وذلك ليس
بغريب فالعربي الاعرابي شجاع معتد بنفسه لا يعرف الخوف
ولا الجبن وهو ان نزل لخوض غمار المارك والمعاصم
لا يتهيّب بوضع الحديد على رأسه كما يفعل العليج من
العجم .

وقد اقتبس العرب هذه اللفظة من اللغة الآبستاقية،
وهي إحدى اللغات الآيرانية القديمة ، مباشرة دون الاعتداد
على قنوات لغوية أخرى ، اذ هي في الآبستاقية بصورة
(خودا) وقد وردت هذه اللفظة في الفارسية القديمة
بصورة (خودا) وفي الفارسية الحديثة « خود » .
كما ترد في الآرية والآرية والتركية بصورة (خود) وترد
أيضاً بصورة مشابهة في كل من اللغات التالية : البشتية
والبوشية والسندية والسنسكريتية .

وإذا ما بحثنا عن كلمة عربية محضة تعطي معنى
(الخوذة) فاننا لا نجد كلمة ذات معنى متخصص بـل
نلتقي كلمة عامة لها عدة معان متباينة هي « البيضاء » .
فالكلمة هيكل تاريخي تحمل في جنباتها اشعاعاً فلسفياً
ينبض بالحياة .

الخمة في ذاتها تحمل تاريخ الأمة التي تنتسب
اليها ، ونمت بصورة سريعة الى قسمتها في العيادة ،
ونسائرها في نشوتها وارتعائها ونظورها ، وما المصاظ
اللغات الا سمات ومعالم لتستعوب . . وبعض اللغات تنفرد
بألفاظ معينة تعطيها لعالم بتعدد وجود منها في بقية اللغات
لأنها تكون بضعة منها سواء أكانت مادية أم روحية .
وقد شغبت العربية بحار العالم باللفاظ العصرية التي تنسم
بطابعها ، كما أصعب اليها العبارة أخرى بعيدة عن
صفتها العنوية وبسط حيائها .
ومن دلت كلمه «التاج» :

اد لم تهتم المعجم العربية برد كلمة « تاج » الى
أصلها أو تقر ما اذا كانت عربية محضة أم من الدخيل ؟
كما أغفلها الجواليقي في « الحرب » . ونعت المعاجم
الفارسية على ادعائها ، وذحرت أن أصلها بالفهلوي
- وهو لسان الفرس القديم - تاج (بكاف فارسية
مفتوحة) .

وترد كلمة التاج على صورتها هذه ومعناها
المتعارف عليه في العربية والفارسية والتركية والآرية
والهندية والبنجابية والبنغالية والسندية .
كما ترد بصورة تاج - بكاف فارسية - بالارمنية
(و تاغا) بالسرانية و (تادجك) بالاندونيسية ولغة
الملايو .

والحاق الكلمة بالمفردات الفهلوية القديمة لم تجمع
عليه معاجم اللغة الفارسية جميعاً ، فقد جاء في (فرهنك
نغيسي) وهو معجم فارسي يعول عليه : « تاج : مأخوذ
ازتازي) أي كلمة التاج مأخوذة من اللغة العربية .

وإذا كنا لا نرجح أن تكون كلمة (تاج) عربية
صميمة ، فذلك لان التاج لم يكن معروفاً عند العرب في
جاهليتهم ، ولم يتعدوا عليه ولا استأخوا رمزه السياسي
فقد كانت غالبيتهم من أهل الوبر ، والمثل العربي القديم
كان يقول : « المانم تيجان العرب ! »

لذلك عندما مدح ابن قيس الرقيات عبد الملك بن
مروان بقوله :

يمتدل التاج فرق مفركة

على جبين كأنه الذهب

خلق ليكون ملكاً

بقلم د. باغثول
ترجمة: عيسى فتوح

(الجزء الاول)

أن أنام هنا في الغابة ، وغدا عندما تشرق الشمس ، سأبحث
عن طريق أنقذ به من الغابة .

بدأ الملك يصنع لنفسه فراشا من العشب والاوراق،
لكنه قبل أن يتمدد للنوم ، نظر بهذا الطريق وذاك ، فلمح
حينئذ نورا ضئيلا : كان نور المصباح في النافذة . ركب
حصانه وسار باتجاه النور ، ولما اقترب وجد أن النور كان
ينبعث من خيمة رجل فقير . صرخ ففتح الباب رجل ضخيم
يرتدي ثيابا بالية .

قال الرجل : لا يمكنك أن تدخل الى هنا ، لأن زوجتي
مریضة جدا ، وأخشى من احتمال موتها . انظر ، ان ثمة
خيمة أخرى ، اذهب ونم فيها ، وسأحمل لك شيئا لتأكل
وتشرب .

أثناء الليل أيقظت الملك صرخة حادة ، فخرج من
الخيمة وتلفت حوله ، لكنه لم يستطع أن يرى شيئا ، فعاد
واستأنف النوم ، وفي النوم رأى الشيخ بعينه الزرقاوين
الصافيتين يقف أمامه .
قال الشيخ للملك : تذكر طفل الرجل الفقير ، انه
سيصبح ملكا في مكانك .

حينما أشرق الصباح استفاق الملك ، ثم خرج الى خيمة
الرجل الفقير ، فوجد الرجل داخلها يبكي ، وهو ينظر الى
جسد زوجته الميتة ، والى جانبها ذلك الطفل الصغير الذي
ولد في الليل . كان الطفل حيا . نظر الملك الى الرجل
الفقير ثم الى الطفل الفقير .

وبينما كان الملك يتأمل هذا المشهد الحزين ، سمع
ضجة خارج الخيمة ، كانت أصوات أصدقائه فخرج للمقاهم .

كان هنالك مرة ملك يتمتع بسلطان عظيم ، وثراء
عريض . ذات يوم قدم الى بلاطه شيخ بسيط ، له عينان
زرقاوان صافيتان . قال الناس ان لديه القدرة على أن يقرأ
حيوات الرجال في النجوم .

قال له الملك : حدثني شيئا عن نفسي .

قال الشيخ : عندما تموت لن يخلفك أحد من أسرتك
والرجل الذي سيخلفك لم يولد مع ذلك بعد .

لم يسر الملك لدى سماعه هذا النبأ ، فأمر الشيخ بأن
يفادر بلاطه ، وألا يعود مرة أخرى .

فكر الملك كثيرا بما سمع ، وبعد حين تزوج سيدة
جميلة ، ونسي الشيخ . عندما تزوج الملك عم الفرح جميع
الناس ، وأملوا بأن يرزق ولدا يمكن أن يفسدو ملكا
صالحا .

ذات يوم ركب الملك مع بعض أصدقائه، وقصد الغابة
ليصطاد الحيوانات ، فزأوا حيوانا كبيرا جميلا ، راحوا
يطاردونه . ولما كان الملك يمتطي أفضل حصان ، فقد
استطاع أن يسرع في الجري أكثر من سواه . وما هي الا
غمضة عين ، حتى خلف الجميع وراءه . عندما أظلم الليل
وجد الملك نفسه وحيدا في الغابة . لم يعططد الحيوان ، ولم
يعرف أين هو ، أو كيف يمكن أن يجد منفذا للخروج من
الغابة . قال في نفسه : انني ضائع تماما ، لا أعرف أين
يجب أن اذهب . الظلمة العالكة تلف الآن كل شيء . يجب

سر المرافقون إذ وجدوا ملكهم سليما ، فركبوا حتى وصلوا الى باب الخيمة .

قال لهم الملك : ان هذا الرجل المسكين قد ساعدني ، لذلك يجب ان نساعد له لقد ماتت زوجته . يجب ان نعطيه قليلا من الذهب ، ونحمل الصغير معنا ، حيث ستعتني به سيدات القصر ، ويحيا بيننا .
حينئذ عرف الفقير ان هذا الرجل انما كان الملك .

قال : أيها الملك أفعل كما تشاء ، انني .

اعناية بابني ، لان أمه ميتة .

قال الملك لأحد خدمه ويدعى وليم : وليم ، اعطط الرجل هذه الكمية من الذهب واجلب منك الطفل .
أعطى وليم الرجل القطع الذهبية ، ثم اتى بالصندوق صغير ، ففرشه بالعشب اليابس ، أدخل الطفل في الصندوق وضع فوقه قليلا من العشب اليابس أيضا ، ودان هذا كل غماته .

استطاع الملك حصانه ثم قال لوليم : اركب جنبي ، واستمع الى ما أود ان أقوله .

حالما انطلقا من الخيمة راكبين ، أخبر الملك وليم ما قد سمعه في نومه . قال : لقد قال الشيخ ان هذا الطفل سيصبح ملكا بدي ، وبما أنني أكره أن يصبح ملكا ، لذلك أريد منك ان تلقيه في النهر .

قال وليم : اذا كان الله يشاء في أن يصبح الطفل ملكا فسينقذه حتى ولو حاولنا قتله .

قال الملك : لا تكن احمق . أذهب بالصندوق رأسا على عقب . ابق خلفي وافعل ما أقول .

سافر الملك وخلف وليم ، فرمى وليم الصندوق في النهر . سمع صوت وقع الصندوق في الماء . التفت خلفه ، فرأى الصندوق يطفو على صفحة الماء ، دون أن ينقلب ، والطفل يبكي . حمل الماء الصندوق بسرعة بعيدا .

عندما وصل الملك الى بيته ، قابله أحد الخدم بوجه يطفح بالبشر ، وأخبره ما حدث أثناء غيابه في النجاسة ، وهو أن الملكة قد أنجبت طفلا وطفلة . سر الملك للفتاة ، فأعطى الخادم مبلغا من المال ، ولم يفكر بطفل الرجل الفقير .

بعد أربعة عشر عاما ، وفي صباح يوم ، انفرد الملك في الغابة ليصطاد الحيوانات ، فشاهد رجلا وغلما يقطعان الحطب . كان الصبي أشقر الشعر ، أزرق العينين ، أما الرجل فكان أسمر اللون ، وذات عيني سوداوين .

سأل الملك : من ذلك الصبي ؟
هو ابني يا صاحب الجلالة .

قال الملك : انه لا يشبهك أبدا . اذهب وأتزوجتك الى هنا . أريد أن أرى ما اذا كان يشبهها .

ساتي بزوجتي يا صاحب الجلالة اذا كنت ترغب ذلك ، لكنه لا يشبهها ، اننا ندعوه ابننا ، لانه يعيش دائما معنا . ليس ابننا الحقيقي ، بل عثرنا عليه قبل أربعة عشر عاما . انقذنا حياته ، ولا نعرف ما اذا كان أبوه أو أمه على قيد الحياة .

نظر الملك بامعان الى الفتى والخوف يملأ قلبه ، في حين انطلق الرجل يأتي بزوجه ، وعندما رجع كانت تصعبه زوجته ، وهي تحمل صندوقا صغيرا بين ذراعيها .

التفت الرجل الى زوجته وقال : تكلمي واخبريني الملك قصتك .

« قصتي قصيرة جدا ، في يوم من الايام ، وقبل أربعة عشر عاما ، كنت اركب حماري على ضفة النهر ، عندما سمعت صرخة تشبه الصرخة التي يطلقها طفل رضيع . تأملت في العشب الطويل الذي كان ينمو على ضفة النهر ، فرأيت صندوقا ، وفي ذلك الصندوق طفل صغير يبكي . نزلت عن الحمار والتقطت الصندوق ، ثم حملته الى البيت . سرنا به جدا لانه لم يكن لنا أية أطفال . أطلقنا عليه اسم روبرت وهذا هو الصندوق الذي وجدت فيه . اننا نجه وهو يعبنا . »

عندما رأى الملك الصندوق ، عرف أنه كان قد رآه من قبل ، وأنه نفس الصندوق الذي رماه وليم في النهر ، وعرف أيضا أن الصبي كان هو الطفل الذي حاول قتله .

أعطى الملك للرجل وزوجه بعض المال ، ثم سافر والخوف يملأ قلبه . عندما وصل الى انبيت نادى وليم ، الذي كان لم يزل أحد خدمه ، وتحدث اليه بهدوء وقتنا طويلا ، ثم ارسل معه رسالة الى الرجل الفقير . استطاع حصانه وتوغل في الغابة .

وجد وليم في الغابة صبيا كان يحاول القبض على سمكة في النهر . رفع الصبي نظره عندما أحس بمجيء وليم . قال وليم : انني واثق من أن هذا الصبي هو الذي ولد ليكون ملكا .

حينئذ قال للصبي : أين هو الرجل الذي قابله الملك أمس ؟

انه أبي ، أتبعني وأنا سأقودك اليه .

عندما وصلا الى البيت ، دعا روبرت والده . نظر والده الى وليم ، فعرف من ثيابه الجميلة أنه قد جاء من عند الملك .

قال وليم اقرأ هذه الرسالة ، انها من الملك .
أجاب الرجل : لا أستطيع القراءة ، لكن روبرت يستطيع .

قرأ روبرت الرسالة ، فاذا بها أمر لروبرت بالمشول

خلق ليكون ملكا

بين يدي الملك الذي يرغب في أن يعتني به ، ويرسله الى مدرسة جيدة .

قال الرجل بعز: يجب أن تنصرف حسب أوامر الملك ، لكن لا تنس أن روبرت سعيد هنا للغاية .

قال روبرت : أنا سعيد هنا جدا . ليس لانسان في الدنيا أبوان لطيفان كأبوي . لا أريد الذهاب .

قال وليم : يجب أن تأتي ، فحياتك هنا ستبقى حياة رجل فقير . ألا تود أن تصبح متعلما ورجلا عظيما ؟ تعال معي .

قال الرجل الفقير : نعم ، يجب أن أذهب معه ، لكنني واثق من أنك ستظل تذكرنا دائما، وربما ستعزز وتزورنا من حين لآخر .

قالت زوجته : نعم ، حاول أن تزورنا عندما تستطيع ثم طوقته بذراعها وقبلته .

قال وليم : يجب أن تأتي الآن . ثم اقتاد روبرت الى حصانه . وبعد أن امتطاه ، طلب من روبرت أن يعتلي ظهر الحصان وراءه ، ثم انطلقا سوياً .

حزن روبرت جدا لمفارقتها أولئك الناس اللطيفين الذين بالتماسة ، ولكن بما أنه كان فتى يافعا ، والشمس تشع كأنواره موضع الابوين طوال حياته . شعر بادئ الامر دافئة ، والطيور تغرد في الاشجار ، فسرعان ما استمتع شعوره بالسعادة .

بعد حين قال له وليم : انزل عن الحصان ، لأنه تعب جدا ، ولا يمكنه حمل كليتي .

وهكذا نزل روبرت عن الحصان ومشى الى جانبه . توغلا في الغابة مدة طويلة ، حتى شعر روبرت بالتعب الشديد وأراد أن يرتاح .

أوقف وليم حصانه ونزل ، ثم جلسا كلاهما تحت شجرة ، وبعد حين استلقى روبرت وغرق في نوم عميق ، حينئذ تناول وليم حجرا كبيرا ورما به على الرأس . وبينما هو كذلك سمع ضجة : بعض المسافرين كان مارا . امتلا قلبه بالثوف . وقف ثم قفز على ظهر الحصان ولاذ بالفرار ، ظانا أنه قتل روبرت .

عندما وصل لي الملك قال : لقد مات الصبي . لن يصبح ملكا أبدا .

(الجزء الثاني)

بعد مرور ست سنوات ، أمل الملك بأن تنجب الملكة طفلا ، لكن شيئا من هذا لم يحدث ، ولم تلد الملكة أيسة أطفال . خلال هذه المدة شبت ابنته عن الطوق ، وأصبحت فتاة بارعة الجمال . كانت لطيفة بقدر ما هي جميلة ، لذلك أحبها جميع الناس .

عندما بلغت الاميرة الثامنة عشر من عمرها ، توفيت أمها الملكة ، فحزن الملك وابنته عليها حزنا شديدا ، وقد أدى الحزن بالاميرة الى المرض .

قال لها أبوها : دورا ، يا ابنتي ، انك تبدين مريضة لذلك أرى أن أبعث بك الى « بيت الورد » في الريف ، حيث الهواء النقي ، والعيادة الهادئة كفيلا ببرد العافية اليك .

قال الملك : ابق في « بيت الورد » حتى أحضر ، ربما أجيئك بأمر لتزوجه .

ذهبت الاميرة الى بيت الورد في الريف مع خادماتها ماري . كانت سعيدة في الذهاب ، لكنها لم ترغب في الزواج من رجل لم تره من قبل أبدا . وعلى كل حال فقد كسان عليها أن تنفذ مشيئة والدها ، أمله أن يأتي لها بشباب لطيف وجميل المنظر .

سافر الملك الى مقاطعة أخرى ليبعث عن رجل يصلح زوجا لابنته . كان لحاكم تلك المقاطعة جيش لا بأس به ، وكان أحد ضباط ذلك الجيش شابا حسن الطلعة ، ذا شعر أشقر وعينين زرقاوين . عندما رآه الملك ظن أنه يعرفه . سأل الملك الشاب : من أنت ، وأين موطنك ؟ أظن أنني أعرف وجهك .

قال الشاب : اسمي روبرت ، وهذا كل ما أعرف عن نفسي . قبل ست سنوات جيت بي الى هذه المقاطعة . حملني أحد المسافرين ، حينما عثروا علي في الغابة وأنا بين الحياة والموت . حاول أحد أن يقتلني ، فأصاب رأسي بضرر بالغ ، وهذا هو السبب في أنني لا أتذكر أي شيء عن نفسي . كل ما أعرف اسمي فقط .

هنا تأكد الملك من أن الشاب كان هو الصبي الذي أمر وليم بقتله . سأل حاكم المقاطعة عن هوية الشاب ، وعندما عاد الى مقاطعته اصطحب روبرت معه .

ذات يوم أرسل الملك في طلب روبرت . قال : اذهب الى « بيت الورد » ، وخذ هذه الرسالة اعطها للضابط قائد عسكري هناك . كن حريصا على أن تسلمها للضابط فقط ، وتنفذ ما يطلب منك أن تفعله .

امتطى روبرت حصانه وسار عبر الحقول الى « بيت الورد » . كانت أمام البيت حديقة كبيرة ، وعند بابها يقف جنديان .

عندما لحا روبرت قال أحدهما : من أنت ، وماذا تريد ؟

قال روبرت : انني أحمل رسالة من الملك ، يجب أن اسلمها للضابط .

قال الجندي : الضابط يتناول طعامه الآن ، وعليك أن تنتظر ، لكن بما أنك تبدو تعباً ، لذلك أترك حصانك

هنا ، وادخل الى الحديقة لتجلس وترتاح ، وسأدعوك حينما يأتي الضابط .

دخل روبرت الى الحديقة . كانت مكانا هادئا وجميلا ، مليئا بالازهار والاشجار البديعة ، وكان بعض السمك الاحمر يسبح في مياهها . قضى روبرت فترة وهو ينظر الى السمك ، ثم شعر بالاعياء ، فاستلقى تحت شجرة وأغمض عينيه مستسلما الى نوم عميق .

بعد وقت قصير دخلت الاميرة دورا ووصيفتها ماري الى الحديقة . مشتا قليلا فوق العشب الناعم الاخضر ، ثم جلست الاميرة لتأخذ قسطا من الراحة ، بينما راحت ماري تتمشى حولها منفردة . اقتربت من المكان الذي كان روبرت نائما فيه . عندما رآته توقفت ونظرت اليه بامعان . انها لم تر في حياتها ابدا شابا وسيما كهذا الشاب .

قالت : هذا هو الرجل الذي ستتزوج الاميرة . ثم رجعت بسرعة الى المكان الذي كانت الاميرة تنقف فيه .

قالت : اظن ان اميرك قد اتي .

قالت الاميرة دورا : ماذا تعنين ؟

قالت ماري : تعالي وانظري بنفسك . شاب ولا اجمل ، نائم . انه يبدو اجمل من اي امير في الدنيا . حينئذ اقتادت ماري الاميرة الى المكان الذي يغفو فيه روبرت . عندما رآته دورا اختلج الحب في قلبها . قالت الاميرة في نفسها : لن احب اي رجل آخر في حياتي . تسمرت في مكانها بعض الوقت ، تتأمل بهلا ارتواء ، ثم اذارت بصرها الى ماري التي راحت تقرأ رسالة ، كانت قد سقطت من يد الشاب . ما ان اخذت ماري في قراءة الرسالة ، حتى ابيض وجهها من شدة الرعب .

قالت الاميرة : ما تلك الرسالة التي تقرأينها ؟

خذيها واقرئيها بنفسك ، من المؤسف ان يحدث مثل هذا لشاب لطيف .

اخذت الاميرة الرسالة وقرأتها ، وهذا ما قرأته : الى ضابطي في « بيت الورد » انا ، الملك ، آمرك بأن تنزل الموت بحامل هذه الرسالة . كل الاشرار يجب ان يموتوا مثل هذه الميتة .

خافت الاميرة دورا جدا . نظرت الى ماري برهة ، ثم قالت : انتظري قربه حتى أمود ، فاذا نهض خبيثه ، ولا تدعي أحدا يراه .

ركضت بسرعة الى غرفتها ، وتناولت قلما وقلمة نظيفة من الورق ، ثم جلست وراحت تكتب ، وهذا ما كتبه الاميرة دورا على الورقة : الى ضابطي في « بيت الورد » . ابعت اليك بائليبا تمنياتي . أريد ان تتزوج ابنتي حامل هذه الرسالة . لا تنتظر ، دعها تتزوج بسرعة . عندما أحضر ، يسعدني ان أجدكما زوجين . هذه هي أوامير ملكك .

ثم عادت حينئذ الى الحديقة ، واطلمت ماري على الرسالة . وضعتا الرسالة في متناول يد الشاب وانصرفتا . جلستا تنتظران في جانب آخر من الحديقة ، وكلتاها مترعدت من الخوف .

قالت ماري : دعينا نشجع . علينا ان ننهي ما قد بدأناه . اشعر في صميم قلبي بانك سوف تجتنب ثمار السعادة .

بعد قليل سمعتا صوت الكلام . كان الضابط والشاب آتين . قال الضابط : سعادة الاميرة ، هذه الرسالة من والدك الملك ، أرجو ان تقرئها بنفسك . عندما نظر روبرت الى الاميرة ، طفق قلبه بالحب . انه لم ير في حياته شابة في مثل هذا الجمال . قرأت الرسالة ثم نظرت اليه .

« ساكون سعيدة في ان أتصرف حسب أوامر والدي . ان هاتفا يهتف بي أننا سوف نجني قطوف السعادة معا . دعنا نتزوج غدا » .

دهش روبرت جدا عندما سمع مضمون الرسالة . قال : انني مستعد لأن أبذل حياتي في سبيل الملك ، وأخذه حتى أموت . يرغب الملك في أن نتزوج ، وأنا على يقين من أنني سأحبك دائما وأبدا . هكذا .

انظرت الملك يوما واحدا بعد ذهاب روبرت ، ثم امتلأ حسانه ، وانطلق الى « بيت الورد » .

عندما اقترب سمع رنين أجراس ، ورأى كثيرا من الناس يرقصون في الحديقة . دهش جدا ولم يدرك بماذا يفكر سار عبر الحديقة ، فرأى ابنته تمشي مع روبرت ، واليد في اليد ، وخلقهما ضابط الجيش . ما ان رأى روبرت دورا الملك ، حتى توقف ، واتجه الضابط لمساعد الملك في النزول عن حصانه .

قال : ايها الملك ، لقد تصرفت كما أمرت ، وتزوجت ابنتك الاميرة من الامير روبرت .

هتف جميع الناس من فرط السعادة ، وقذفوا بقميحاتهم في الهواء ، وجلس الملك يرنو الى ابنته وروبرت . حينئذ أوقرت على وجهه نظرة السعادة .

قال : انها مشيئة الله . خلق هذا الرجل ليكون ملكا .

تأبط الملك ذراع ابنته بيد وقبلها ، كما تأبط ذراع روبرت باليد الاخرى أيضا ، ثم التفت الى الشعب وقال : هذا هو اميركم الجديد . أعلم ان مشيئة الله قد قضت ان يكون ملككم . هذا هو اسعد يوم في حياتي . عنوا وارقصوا وعيشوا سعداء .

صاح الشعب بصوت عال ، وراحوا يرقصون ثانية . تأبط الملك ذراع ابنته وذراع روبرت ، ومشى ومسط الجمالير السعيدة في « بيت الورد » .

قصيدتان

بلوغ شعري رقم ١

ترجمة

اياك أن تصورى
أنى أفكر فيك تفكير القيلة بالثرید
وأريد أن تتحولى حجرا .. أطارحه الهوى
وأريد أن أمحو حدودك في حدودى
أنا هارب من كل ارباب يمارسه جدودك أو جدودى •
أنا هارب من عصر تكفين النساء ..
وعصر تقطيع النهود ...
فضمى يديك • كنتجتين على يدي
فأنا أحبك .. كي أذافع عن وجودى ..
اياك أن تتخلي
أنى أفتش عن مغامرة ، وأسلا ب • وعن غزو جديد
أو تحسبى .. أنى سأحكم في الفراش بمفردى
لا فرق عندى ، ان أردت ولم تريدى ..
لا أنت من صنف البعيد .. ولا أنا أهتم في بيع البعيد
اننى أحبك .. جدولا .. وحمامة
ونبوءة تأتي من الزمن البعيد ..
وقصيدة .. وعدت ولم تحضر
ومكتوبا غراميا يزقزق في بريدى ..

وأنا أحبك في طموح البحر، في غزل الرعود مع الرعود
وأنا أحبك في احتجاج الفاصيين •
وفرحة الاحرار في كسر الحديد
وأنا أحبك في وجوه القادمين لقتل هارون الرشيد ...
هل تصبحين شريكتي .. في قتل هارون الرشيد؟

جسمك خارطتي

زيديني عشقا .. زيديني
يا أحلى نوبات جنوني
يا سفر الخنجر .. في أنسجتي
يا غلظة السكين ...
زيديني غرقا يا سيدتي ..
ان البحر يتناديني
زيديني موتا ..
عل الموت • اذا يقتلني • يحيني ..
جسمك خارطتي .. ما عادت
خارطة العالم تمنيني ..
أنا أقدم عاصمة للحزن ..

وجرحي نقش فرعوني
وجعي .. يمتد كبقعة زيت
من بيروت .. الى الصين ..
وجعي قافلة .. أرسلها
خلفاء الشام .. الى الصين
في القرن السابع للميلاد ..
وضاعت في فم تين ..
عصفورة قلبي .. نيساني
يا رمل البحر .. ويا غابات الزيتون
يا طعم الثلج .. وطعم النار ..
ونكهة كفرى .. وبقيني
أشعر بالخوف من المجهول .. فأويني
أشعر بالخوف من الظلماء .. فضميني
أشعر بالبرد .. ففطيني
أحكي لي قصصا للأطفال ..
اضطجعي قربي ..
غنيني ..
فأنا من بدء التكوين
أبحث عن وطن لجيبي ..
عن شعر امرأة ..

تكتبني فوق الجدران .. ويمحوني
عن حب امرأة .. يأخذني
لحدود الشمس .. ويرميني
عن شفة امرأة .. تجعلني
كغبار الذهب المطحون ..
نوازة عمرى • مروحتي
قديلي • بوح بساتيني
مدى لي جسرا من رائحة الليمون •
وضميني مشطا عاجيا ..
في عتمة شعرك .. وانسيني
أنا نقطة ماء .. حائرة
بقيت في دفتر تشرين
يدهسني حبك .. مثل حصان قوقازي
مجنون
يرميني تحت حوافره ..
يتفرغر في ماء عيوني ..
زيدني عنفا .. زيدني
يا أحلى نوبات جنوني
من أجلك أعتقت نسائي
وشطبت شهادة ميلادي
وقطعت جميع شراييني ...

أَرْقُ الْحَسَنَ

بشارة الخوري

ييكى ويضحك لا حزنا ولا فرحا كماشق خط سطرًا في الهوى ومحا
من بسمة النجم همس في قصائده ومن مخالسة الظبي الذي سنا
قلب تمرس بالذات وهو فتى كبرعم لمسته الريح فانفتحا ...
ما للآفاحية السمرء قد صرفت عنا هواها ، أرق الحسن ما سمحا
لو كنت تدرين ما ألقاه من شجن لكنت أرفق من آسى ومن صفحا
غداة لوحث بالآمال باسمة لان الذي ثار وانقاد الذى جمعا
ما همنى ولسان الحب يهتف بي اذا تبسم وجه الدهر أو كلعا
فالروض مهما زهت قفر اذا حرمت من جانح رف أو من صادح صدحا

بردى

النورالطار

بردى سلسل البقاء ولحن
عبرى على المدى يتغنى
رف بين العقول نشوان هيمان وغنى الربا فجت وجنا
مر كالعاشق المتيه بالروض وكالطير يسكب الروح لعنا
قص أسطورة الليالي الخوالي
بخيالات شاعر ما تجنى
وروى قصة الفساسة الفر
وعهدا من بهجة الفجر أسنى
الاولى سطورا المحامد في الارض وعاشوا كرما وكاسا ومزنا
واستطابوا الهوى ولذوا الهنات وعبوا النعيم دنا فدنا
سكروا رافعين سكرة عان
لم يفق مهجة ولم يصح جفنا
برداى الحبيب يا فرحة الروح
ويا منية الهوى ما تمنى
يا شفاء القلوب يا كثر الخلد وما منهلا يناسم عدنا
أنت نجواى ان أظلني الشجو وأنحى علي سقما ووهنا
وردك العذب من أماني أحلى
جرسك الحلو من أغاني أغنى
أنت تجرى في خاطرى وضلوعي
وتعيد الحياة روضا أغنى

ماللأمانى

بربرهيه حماد

متع الصبا قد أذنت بزيال
درج الزمان على الصبا وعهوده
ان الحياة هي الشباب فان ذوى
يا سرحة الوادي سقائك على الرضى
كم في ظلالك من هوى وصباة
ونسائم العاصي تهينم فوقنا
يا سرحة الوادى اذكرى وتسائلي
كنا بأحلام الفتوة نرتمي
ونرد عادية الزمان وكيده
والان بالذكرى أعيش على المدى
ما للاماني بعدهن ومالي
وبكت عليه عرائس الامال
فالمرء مردود لسوء مال
من دمع عيني دائم التهطال
وحديث ذي دنف وطيب وصال
كالخود همت خفية بسؤال
أىكون كل نعيمنا لزوال
فوق الردى ونقوم بالاتقال
ونصاول الايام أى صيال
والله ما خطر السلوبيالي

خليل الهب راوي

شعر عبد الرحيم المصري

مسارح الالاهل أين الشعر والطرب
عرفت حظي في مغناك مبتسما
الالاهل أهلي في الشهاء كلهم
أنى تلفت لا ألقى سوى نفر
والامنيات خصاب، والندى أمم
يا بؤس قلبي ما صافته عابرة
كأنني بين أمواج الضنى كرة
بالامس همت وراء السامين أسي

★ ★ ★

ماذا أقول بوجه بت أفقده؟
وكت بالامس من نعماء أكتسب
وجد بمتقد الاعماق يلهب

★ ★ ★

خليل خذ ما انتهت اليوم من شجني
عشرون عاما قضيناها مرصمة
اثنان والروح في الآمال واحدة
رأيان ما اتحدا الا على سنن
كم وقفة لك دون الحرف صادقة
مثلي على الصحب من يبكي ويتحب
بالنعميات فلا خلف، ولا غضب
فالخير ممتق، والشر مجتب
تاه اليان بها، واختالت الكتب
يوم الضلال عتا، واستفحل الكذب

من السهام ، وكم أسمى لك القلب
أمام وثنه الاستار والحجب
يمناك الا انجلت من تحتها الريب .

★ ★ ★

خليل أى المعاني عندك أجتلب
من الوفاء . وهذا بعض ما يجب
مع التراث ، ولم يصرفهما التعب
يا خجلة العرب من أوزار ما كتبوا
كل المفاهيم باتت فيه تنقلب
من الهراء ، وأين المجد والنسب
وقد يقولون ما شاءوا وما ذهبوا
للنور مهما استبدت حولها السحب
بالتائهين ، فما حادوا ولا اجتنبوا
لهدم كل بناء شاده العرب
دروا كم افتقدوا من أجل ما اكتسبوا
فكلهم بين راحت العدا لعب
نحن الاساطير . بل نحن الفد الخصب
ويصفع الناس والديسا من انقلبوا
ما زال للوحي في كرم المنى غيب

وكم درأت عن الفصحى وحرمتها
أزرى جوادك بالابساد فانحسرت
فكنت أسبق من في الساح ما انطلقت

لا الشعر بعدك يشفيني ولا الخطب
يبنى وبينك ما لم بينه أحد
ألم نكن أخوين استنفدا زمنا
والحاقدون على أمجاد أمتهم
اني لأندب حظ الفكر في زمن
أين الاصاله فيما نحن نشهده
قد يطمحون ، وقد يصفو الزمان لهم
لكنما الشمس تبقى وحدها مثلا
أهبت يوم رأيت السيل محتدما
كانهم خلقوا للفاصين يدا
راموا الجنوح سيلا للثراء وما
خليل دع عنك لوم الفادرين بنا
نحن الحكايات . بل نحن الملاحم . بل
غدا يقول بنا التاريخ قوله
يا ساكب الراح من سحر البيان أفق

ناديت بالفكر حرا وانتضيت له
وجدت بالعمر للعرفان مرتضيا
ورحت توسع أجيال الزمان هدى
فما برمت ولا أحجمت من عوز
يا ضيعة الفكر يجتاب الحياة أسي
ماذا على الدهر لو وفاك ذمته
أيهل الحر حيا ثم نذكره
خل الملامة واصفح يا خليل كما
متارف الميثى فاز الجاهلون بها
خليل لا ترمني بالبخل ان عجزت
خواطرى غصة الحزون يعرفها
والوحي متسد . والشعر مغرب
أجل قدرك أن يجزى بقافية
خليل . ألف سؤال عنك يوجعني
نهاية تلك أم بدء لمن عبروا
من ذا الذى لم تقف آماله تعباً
مجاهل ورد الاسلاف ساحتها
فيم اختلاف الملا والعمر مرحلة
وأى معنى لعمر لا يؤول الى
نم هائئنا يا أخى فالخلد منتظر

من الحروف نصالا .. دونها القضب
حليفك التوأمين الفقر والادب
أين الالهة من مسراه والشهب
من شاقه الخلد . لم يستهوه النشب
وبعد فقدانه تستنفر الخطب
وأنت في جانيه الواهب الحذب
برائعات القوافي حين يقترب
قضيت عمرك انسانا بما تهب
ونحن حصتنا الآلام والسغب
قيثارتى اليوم عما كنت ترتقب
في زحمة الخطب من من كأسه شربوا
فالصدر متقد . والصبر مبتعد
ان الشاء قليل حين أقتضب
ورحلة الموت سر كله عجب
هذى الحياة . وقلنا انها النوب
أمام سر وراء الموت يحتجب
وقبل أن يدركوا أبعادها ذهبوا
انا نكابر والأجال تقترب
ذكرى على شرف في الخلد ينتصب
خطاك . والملا العلوى مرتقب

قَدْرُ عَلِيٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يفغو الحبيب وأسهر قدر علي مقدر
يا للهوى .. طاع تملك مهجتي ... لا يقهر
أنا عاشق ، بوحى غناه العنديل المسكر
ومواسمي عطر الربيع مع النسائم ينشر
يا سالباً قلبي ، فداؤك ما سلبت وأكثر
خذد وخذ عمري فأنت الفائم المتأثر
أسي ويومي وغدى نذر لجك ينذر
لا تزهري الدنيا إذا فيها الهوى .. لا يزهري !
لولا الهوى يخلو الضمير من الشغور ويقفر
ويكف عن دورانه زمن وتجد أعصر
معنى الحياة وسرها ونعيمها والكوثر
بشعاعه يجلي الظلام ويستبان المضر
يا حب موعدا علي جفن الصباح منور
لقيا .. بأمال الحياة وبالأمانى ترخر
عد يا حبيبي وعدنا فجر وليل مقمر
هذي جفوني .. انما لك معبر اذ تعبر
لو أستطيع فرشت دربك بالدراري تنثر
بالروح أغلي ساعة فيها تهل وتظهر !

مالي وللماضي

عبد المطلب الأديب

فلقد حبست عن الهوى زفراتي
بهج الكؤوس ، مطر السكرات
وتضوع شعلته بنور حياتي ..
للماجنين : الخمر والقبيلات
شفة الشباب ، وانمل الشهوات
أحلامه ذهيبة الففوات
عن معقل الطهر المنيع العاتي !! ..

عودي ، ولا تصني لمرشكاتي
رددي علي هواك مجنون الرؤى
ترهو مطارفه بوشي غوايتي ..
شفتي وكأسك ظامئان ، فهللي
وتخيري لحن الخلود ، تصوغه
يمضي العفاف ، ولم تبلغك المنى
أتمود أحلام الصبا مقهورة

★ ★ ★

هذي الشفاه الخرس ، بالبسمات
متعثرا بيلاهتي وأنايتي ...
قبر الهوى ، ومصارع اللذات
صلب العواصف ، مبهم الفانيات
هذي الفتون ، وأن تلتين فثاتي
وغدا يؤلفني مع الحشرات
توحي الى عينيك بالنظرات

مالي وللماضي ، تثير شجونه
حسبي طوفا في دوارس عهده
والذكريات أزهري ، جفت على
رددي علي هواك ، جيار المنى
لا تشفقي أن تستبد بمهجتي
فاليأس علمني الصلابة في الهوى
اشتاق فلسفة العذاب مريرة

هارب من الحب ممدوح موزود

أيها الطيف الذى أزهى يوما في حياتي بالورود الناضرات
أيها الومض الذى أشرق يوما في وجودى بالنجوم الزاهرات
أيها الفجر الذى شمع يوما في دروبى بالرؤى والامنيات
أين تمضي .. والفراديس التي أبدعت لا تظفر منا بالنتفات
أين تمضي .. وظلال الامس ما زالت سكارى بمشوق الاغنيات
أين تمضي .. والوعود الخضرنشوى يالهاتيك الوعود الساحرات
أين تمضي أيها الهارب من ذكراك في شتى دروب الذكريات
أين تمضي أيها الهارب من آهاتك الحرى تلظى بالشكاة
أين تمضي هاربا من كل ما قد قلته لي في المهود الفابرات
من ترى قد كان لي يهمس دوما : أنت دنياى وعمرى وحياتي
من ترى قد قال يوما : قدرى أنت ومهوى كل ماض كل آت
كنت في عيني أندى حينما كنت مشوقا تلتظي بالحصرات
كنت في عيني أبهى حينما كنت رقيقا كالندى كالنسمات
كنت أسمى قبل أن يهوى قناع الزيف عن تلك الوعود الكاذبات
كنت لكن .. أنت ذا أضعف من أن تقتدى في الحب بالشم الاباة
فارسا قد كنت في عيني لكن .. فارسا قد كنت دون التبعات
ربما قد كنت أغنى باحترامي لو فائي وكنوزى وهباتي
ربما قد كنت أسمى منك نبلا وجلالا باحترامي قدر ذاتي
فارتحل ما شئت .. فالحب الذى تبنيه لن تلقاه في دنيا حياتي

باقة شعر

اسعد مجيب يوسف

اليك باقة شعر من بواكيري
ترنو الى الحضريات المعاطر
تحسو حيا الهوى بين المقاصير
نعمى الظلال والجان النواعير
حالي الرؤى عبق الالهام مغمور
عذراء تحمل أنفاس الازاهير
ناجى الالوهة من قلبي على الطور
بخاتم من ملك الحسن مهور
من خمرة الله في كأس من النور
بمترع من قطاف الشهد معصور
انى الربيع، وصدرى عش عصفور
كالام تحضن أفرانخ المصافير
من ألفروض صبا بالحب معطور
في وارف من جنان الخلد مسحور
عيني الالهة عشاق الاساطير
على ربيعين من ظل ومن نور
آفاقها منه طيف غير منظور
في زحمة العيش من هول الاعاصير

يا دارة الانس والاملاك والحدور
يا جارة النهر والصحراء ظامئة
حواسر غنجات الدل مترفة
أشفقت للظلمات السمر تشغفها
أفدي الظباء وقد أغفت على حلم
يا جارة النهر هل حيتك خاطرة
لي فيك بين أحبابي حفيد هوى
« غزوان » لوحة شعر ناغم طبع
احنو على ثغره الريان محتسبا
يا للسلافة أجنيتها وأرشفها
أحسست وهو يكافى حين أحمله
يا دمية حلوة في القلب أحضنها
يا حبة القلب يا أشهى الى ظمأى
أرى بعينيك أحلامي فاحسبني
عينك أجمل من ظل النخيل ومن
عينك .. كلتاها دنيا تطل بنا
طوفت بين رؤاها خاطري فلى
أفديك بالروح لولا أنها اكتهلت

مع الاحباب أوسمي

١مردوغلان

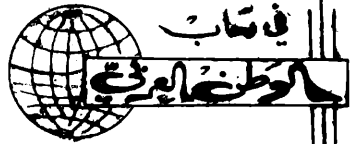
تتأشدين بأن أبقى على فنتي
ويدخل في شراييني كأنسام
و « شهباني » بما فيها كأغنية
فأحيا في ربي ماض وأحلام
فكم غنيت أصحابي وأحبابي
وتمرف أنني وله بأترابي
أنا ما زلت أضع حب فاتتي
وفاتتي هي الشهباء أهواها

★ ★ ★

أنا يا قلب أوراق مسودة
لأنني في دياجي الغربة الجلى
وكم عانيت من هم ولكني
سيتقى البحر في رثني وأعصابي
وأطياقي تتأشدين .. تذكرني
وحرف الآه والاشواق يرسمني
أرى الآلام تغريني من الشجن
أغني الصبر مزهوا على غصني
ويبقى البحر في سري وفي علني
بأوداء .. وأشعاري تهددني

★ ★ ★

أنا يا صعب أغنية وأوتار
فلا ظل يؤانسني ، ولا خل
فأرحل دائما حيث الهوى يصفو
مع الاحباب أوسمي وشاراتي
ورؤياكم أناشيد تؤرقني
ينادميني ، ولا عين تطاوعني
هناك الروح تهوى جنة السكن
فهم قلبي .. وهم عيني .. وهم أذني



في كتاب

دولة قطر إبراهيم حبيب

تفتتح « الثقافة » نافذة تطل منها على الوطن العربي ومنها تتطلع فتجوب رحابه وتجوس دياره ، وتتعرف على الحياة فيه ، وترصد الحركات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وتلحظ تطوره ومدى التصاقه بالحضارة الحديثة ، ولسوف تلتقط صورة من هنا وأخرى من هناك وتدرس وتمحص ، وتنقل كل هذا إلى القارئ العربي .

وترى « الثقافة » أن تبدأ بالخليج العربي الذي يتمخض عن حركات فكرية أصيلة ، ويفرز تحولات اجتماعية وسياسية ، يريد أهله أن يتجاوزوا به عوازل تخلف ويزيلوا رواسب ماض ، ويسهموا في تطور الأمة العربية لتأخذ سبيلها إلى عزة ومنعة ، وإلى حضارة إنسانية تؤكد فيها شخصيتها المميزة وقوميتها الأصيلة .

وتجد « الثقافة » في الذكرى الخامسة لاستقلال دولة قطر ، سانعة لتبث أوضاع هذا البلد الذي يتخذ خطاه الوئيدة نحو مستقبل مشرق ، بعزم وإناة .

●● الثقافة

— ١ —

« قطر » وعاصمتها « الدوحة » شبه جزيرة تبرز من الجزيرة العربية في وسط الخليج العربي ، وكانت جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب ، فزحقت إليها الرمال من الاحساء ، وترسبت فأوصلتها بالبحر .

أرضها مسطحة تكسوها الرمال ، وتقل فيها الاطمار وترتفع درجة الحرارة عاليا ، والمياه العذبة نادرة بعيدة النور ، لكن واحات صفيرة تنتشر فيها تنبت التين والاعشاب ، وعلى شواطئها بعض السهول والمراعي ، وفي جنوبها كثبان رملية عالية تنبع في سفوحها مياه عذبة ، تعرف باسم عامرة .

وسنها ياقوت الحموي ، بأنها قرية في أعراس البحر على سيف الغط بين عمان والقطرة ، وأحسب أن الثياب القطرية تنسب إليها .

وصف جرير فيافيها وحزومها وبعد غورها ، بقوله :

لدى قطريات اذا ما تقولت

بها البيد غاولن الحزوم الفيافيا

لكن قطر ، اليوم ، لم تكن كما وصفها الشاعر عبيد بن الطيب بقوله :

تذكر ساداتنا أهلكم

وخافوا عمان وخافوا قطر

وخافوا الرواطي اذا عرضت

ملاحس اولادهن البقر

— ٢ —

كان لقطر شأن في التاريخ القديم ، لكنه تاريخ يلفه الغموض ، فلم تسلط عليه الاضواء وما درس باحاطة وعمق ، غير أن بعثة دانمركية اكتشفت في شرقي البلاد ، قرب قرية « الماء » قبورا ورؤوس اسهم ونصالا وبعض رسوم قديمة ، ولعل مؤتمر الدراسات التاريخية للجزيرة العربية والخليج العربي الذي تستضيفه قطر بدعوة من اتحاد المؤرخين العرب ، ويشارك فيه ، الى جانب أساتذة من دول عربية واسلامية ، عدد من المستشرقين وعلماء التاريخ في جامعات عالمية ، ولعل الاكتشافات التي يطررها التنقيب المستمر يزيلان الغموض الذي اكتنف تاريخها القديم . ان بعض العلماء يؤكد أن انسان ما قبل التاريخ عاش في هذه المنطقة قبل حوالي خمسين الف سنة .

وتاريخ قطر السياسي لا ينفصل عن تاريخ الخليج العربي ، فهي جزء منه ، دخلها الاسلام في الوقت الذي فتحت فيه هذه المنطقة ، وتأثرت بكل العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تأثر بها الخليج العربي .

أما تاريخها السياسي الحديث ، فانها كانت جزءا من البحرين ، احتلها العثمانيون عام ١٨٧٠ ، وأخرجهم منها البريطانيون واحتلوها هم في عام ١٩١٥ ، وعينوا فيها مقيما عاديا في عام ١٩١٩ فأصبح وضعها السياسي مماثلا لواقع الامارات العربية المتصالحة . بعد أن فرض القسم البريطاني على أميرها يومئذ ، معاهدة شبيهة بما فرض على تلك الامارات .

وبقي الاحتلال البريطاني يفرض سلطانه ويمارس سلطاته الى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها . هذه الحرب ، ككل حرب ، أفرزت تحولات جديدة ، غيرت خارطة العالم الجغرافية والسياسية والاجتماعية ، وأمل أهم هذه التحولات التي برزت في المنطقة العربية ، كانت زرع اسرائيل شوكة في قلب الوطن العربي ، وتدمير وقطع مضاجعه ، فكانت يقظة الغمير العربي على هذه المأساة التي ضيعت وطننا وشردت شعبا ، هي التي رسمت طريق الكفاح المستمر ذي الجوانب المتعددة من سياسية واجتماعية وعسكرية ، وكانت قطر واحدة من الاقطار العربية التي تأثرت بهذا ، والتي أخذ نضالها سماته البارزة ، فانتزعت استقلالها من براثن الاستعمار ، وأعلنت رسميا في الثالث من ايلول عام ١٩٧١ ، وأخذت مكانها في جامعة الدول العربية بين شقيقاتها ، وانضمت الى هيئة الامم المتحدة ،

لكنها لم تنشأ أن تنضم الى دولة الامارات العربية المتحدة .
تلك لمحة موجزة عن تاريخ قطر السياسي .

— ٣ —

واكتشف البترول في قطر ، وكانت له قصة ..

انها ليست قصة التنقيب عنه واكتشافه واحتكاراته،
انها ليست كونه طاقة هائلة أثرت بالحضارة وبحياة العالم
كله ...

انها ليست قصة الصراع الحاد العنيف ، العلني
والخفي ، المتعدد الاطراف والجوانب ..

بل هي قصة الحياة والحضارة في هذا البلد وفي كل
بلد عربي ينبع في أرضه .. هي قصة الذين امتلكوه ،
فاحسنوا استغلاله ، والذين لم يحسنوا .

انها قصة تأثيره في تغيير تفكير الانسان ونفسيته
وتبديل طراز حياته وعيشه .

انها قصة تفاعل قطر بالاحداث التي برزت في الوطن
العربي ، وتفاعلها مع الاحداث العالمية .

هي قصة التحولات التي ظهرت في هذا البلد ووضعت
في عتبات التقدم والحضارة .

انها قصة جديرة بالدراسة والتبصر .

فما هي ؟ ..

— ٤ —

منذ أن تحررت قطر من الاستعمار البريطاني الذي
ظل يجم على قلبها حيناً من الدهر لم يكن قصيراً ، أخذت
تنظر بعين الى واقع مؤلم ، وبعين أخرى الى مستقبل لا تريده
يستمد من الماضي ظلمته ، وانما تريده مشرقاً يمنح الغير
ويقوم من حياة الناس . فاتبعت في طريقيين يتلازمان ويتفاعلان
مصرياً .

فالاتجاه الاول ، كان قومياً تؤكده وشائج من دين
ولغة وتاريخ ، فاننسبت الى جامعة الدول العربية ، وتأثرت

بجميع الاحداث التي ظهرت على الساحة العربية واثرت
بها ، وأسهمت بكل نشاط سياسي واجتماعي اقتضتهما

طبيعة المرحلة التي تمر بها الامة العربية في صراعها
العنيف ضد التيارات الاستعمارية ومحاولات الاحتواء التي
عكستها مأساة فلسطين وما نتج منها .

وثمة أمر يبدو غريباً على المراقب السياسي ، هو أن
قطر لم تنضم الى دولة الامارات العربية المتحدة ، بالرغم

من ارتباطها المصري بدول المنطقة .

ان أمير قطر ، سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني،
كان أحد أصحاب فكرة اتفاقية دبي التي عقدت في عام

١٩٦٨ ، وبموجبها قام اتحاد يضم تسع امارات من بينها
قطر ، لكنه ما لبث أن انفض ليأتي على انقاضه اتحاد جديد

يضم سبع امارات ، لم تكن قطر واحدة منها ، بالرغم من
ايمان أميرها بالرائخ بأن الاتحاد بين دول الخليج العربي

ضرورة مصرية تحتمه المصالح المشتركة العليا لكل المنطقة

وللوطن العربي جميعه ، وبالرغم من أن سموه يرى ،
ويرى معه شعب قطر ، أن الوحدة أو الاتحاد سبيل القوة
والمنعة ، ولبنية أساسية للوحدة العربية الشاملة ، وبالرغم
من التزامها الصحيح المجدي بكل القضايا القومية .

فهل «ان جنوح قطر» الى الاستقلال في معالجة
شؤونها الداخلية ، هو الذي جعلها لا تنضم الى الاتحاد ، أم
ان رغبتها بعدم الارتباط بمنظمات اقليمية داخل جامعة
الدول العربية ، قد يعد من تصرفاتها الوطنية في معالجة
ما خلفه الاستعمار في المجتمع القطري ، لتنهض به وفق
استراتيجيتها العامة ؟ ..

أما الاتجاه الثاني ، فقد كان وطنياً ،

ان « قطر » ورثت تركة مثقلة برواسب سياسية
 واجتماعية وثقافية خلفها الاستعمار ، وكانت عميقة
الجنور ، متعددة الجوانب .

كان اقتصادها ، قبل اكتشاف البترول ، يعتمد على
صيد اللؤلؤ ، وقد بارت تجارتها بظهور اللؤلؤ الياباني

الاصطناعي ورخص ثمنه ، وعلى صيد السمك والاسفنج ،
وكان البريطانيون يحتكرونه ، والتجارة التي كان يمارسها

بعض القطريين ، وتقوم شيئاً من اقتصاد البلد ، ما كانت
تمارس بالقدر الكافي لتركيز اقتصاد مبني على أسس ثابتة

متينة ، والبحر الذي تطل عليه ، كثيرة خلجانة ضحلة مياهه
لا تساعد على بناء موانئ صالحة لرسو السفن الكبيرة ،

وليست أرضها كلها قابلة للزراعة ، والتعليم كان نفاقه
ضيقاً ، أما الحياة الاجتماعية فقد كانت بدائية ، أناس في

مدن هي أشبه بالقرى ، وأناس في ريف مهمل ، وآخرون
يجرون البادية بحثاً عن ماء وانتجاعاً للكلأ ، مما

نادران .

كل ذلك ، جعل الحياة في قطر ، قبل استقلالها ،
قاسية مريرة ، فيها ضنك وشظف عيش ، وفيها جهل

وفقر .

— ٥ —

لكن الامر أصبح اليوم مختلفاً جداً في كل الاوضاع
العامة والخاصة ، تباين في الحياة ، واختلاف في العيش ،

بين ماضٍ وحاضر ، ورؤية جديدة متبصرة لماضٍ وحاضر
ومستقبل ، امتلاك الحرية كانت مسلوقة ، وهيمنة على

اقتصاد كان يبتزه المستعمر ، وتحرر ارادة كانت مغفولة ،
تهدف الى تغيير حياة الانسان .. الانسان الذي هو العنصر

الاساسي لكل تطور حضاري ولكل تنمية اقتصادية
 واجتماعية . فقد يتعلم الانسان ، ولا يبقى أمياً ، وقد

يشيد له مسكن صحي مريح ، ويتبدل ظاهر حياته وتتوفر
له الرعاية الصحية ، لكن ذلك لا يكون كافياً .

ان الاساس في الانسان العربي بعمامة ، والخليجي
بخاصة ، أت تتبدل عقليته وتتغير نفسيته ، بما ينسجم مع

التطور الحضاري ، ويتفاعل بقوة بالغة مع المعطيات

وانه من المهم ان يوضع الانسان في مناخ حضاري ومدني ، لكن الاهم منه ، ان يكون الانسان نفسه حضاريا بروحه وعقله ، مدنيا بسلوكه وممارساته ، فالانسان هو الذي خلق الحضارة وطورها ، والحضارة هي التي طورت عقل الانسان وصقلته .

من هذه المنطلقات ، كانت الرؤية في قطر ثابتة تسعى الى تبديل جذري لعقلية الانسان القطري ونفسيته ، بما يتناسب مع تطلعات الانسان العربي بعامة ، الى مستقبل يترسخ فيه فكر قومي سياسي واجتماعي ، يستوعب مشاكل الحياة ، ويكون قادرا على الاخذ والعطاء .

ومن هذا كله ، رسمت الدولة استراتيجيتها للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لكي تتخطى العواجز والسدود القائمة ، او تلك التي تظهر على الساحة عند التطبيق العملي ، وانها لرؤية صادقة ، اعطت نتائج مرضية وحاسمة .

- ٦ -

لقد اخذت قطر ترون الى اقامة دولة لها مقوماتها السياسية وتنظيماتها الادارية ، فاعلنت الدستور ، وهو من وقادر على استيعاب الفكر الدستوري السليم والتنظيم الاداري والحقوقى ، من اجل الانتقال الى مرحلة تكون اكثر عمقا واشد رسوخا واغزر عطاء للانسان الذي يحيا في ظل هذا الدستور .

والدستور هو الذي رسم للحياة الجديدة اسلوبها ، ومنه انطلقت مفاهيم لمناخ الحكم الذي ظل هدفه خير الناس وحريرتهم وتبديل حياتهم بما هو افضل .

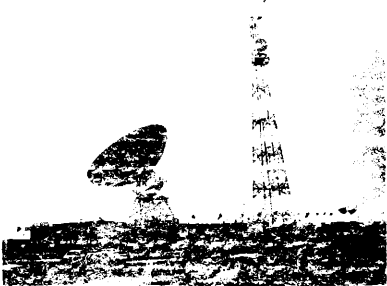
والدولة ، وان لم تتوسع باحداث وزارات ، فانها قد جمعت عدة اختصاصات في وزارة واحدة ، بمقدار تائلها وبالقدر الذي اقتضاه الواقع الجغرافي والسكاني والامكانيات المتوفرة لسد حاجاتها التي تتزايد .

ولقد كان الاعلام والتعليم والشؤون الاجتماعية ، اهم ما انصرف اليه الاهتمام .

ففي مجال الاعلام ، احدثت له وزارة في عام ١٩٧٢ ، تضم اربعة اقسام ، هي :

١ - الاذاعة والتلفزيون ، فالاذاعة احدثت من ذي قبل ، وكان بثها ضيقا في نطاق محدود ، فتوسع ، والعمل يجري ، الان لتنفيذ مشروع لاذاعة تسمع الوطن العربي والعالم ، صوت قطر . أما التلفزيون ، فقد بدأ بثه في عام ١٩٧٤ ، وقد ربط من جديد بالاقتصاد الصناعية ، وقصد استطاعت قطر التقاط البث التلفزيوني العالمي ، لتعيد بثه في نفس المجال .

٢ - المطبوعات ، يتولى هذا القسم نشر المطبوعات



المحطة الأرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية التي تربط قطر بالعالم واحدى مقومات الدولة العصرية . . .

المحلية والصحف والمجلات ، ومراقبة المطبوعات التي تدخل البلاد ، لاستبعاد ما يشوه التراث ويسيء الى الاخلاق العامة او يضر بالمفاهيم القومية والوطنية .

ولقد تقرر انشاء مؤسسة قطرية للصحافة ، تصدر عنها صحف ومجلات ، وبدأت الدراسات الهادفة في وزارة الاعلام ، لتأسيس مطبعة حكومية حديثة ، لتقوم بطباعة ما تحتاج اليه الدولة ، وما تصدره من صحف ومجلات وتصدر الان في قطر مجلة الدوحة والفجر والنهد وغيرها .

٣ - الثقافة والفنون ، وهو يعرعى الثقافة العامة والفنون الشعبية والمسرح ، ولقد تم بناء مسرح حديث ، تمهيدا لانشاء فرقة وطنية للفن والغناء والتمثيل .

٤ - الآثار والسياحة - لقد تم مسح شامل للمناطق الاثرية في قطر ، لوضع خطة للتنقيب عن الآثار ، والتعرف من خلالها على تاريخ البلاد ، ولهذه الغاية شيد متحف يضم الآثار التي اكتشفت ، وما قد يكتشف ، كما يضم أقساما لمراحل التطور التاريخي الذي مرت به البلاد منذ القديم ، وانتشرت فيه بحيرة ترسو فيها نماذج من سفن وزوارق ، كانت تمخر مهاب الخليج والبحار ، الى جانب متحف للحايع المائية .

ورسمت خطة لاستغلال الشواطئ والاماكن الاثرية سياحيا ، باقامة فنادق من درجة ممتازة ، ومتنشات سياحية اخرى ، لاستقبال السائحين .

أما في مجال التعليم ، فان قطر لم تنل منه في الماضي نصيبا يذكر ، فالامية متفشية والجهل سائد ، ولقد قامت محاولات وبذلت جهود كبيرة لتغيير هذا الواقع المؤلم ، فانشأت المدارس في المدن والريف ، لكل مراحل التعليم ، وهو مجاني ، مما أعطى هذه المدارس قدرة على استيعاب اكبر عدد من الطلاب .

، يبدؤ الجغرافية والسكانية ، ولحاجاتها المتطورة .
المستقبلية .

ففي البلاد ثروة سمكية هائلة ، لا تستغل بالقدر الكافي إذ محليا ، وترسي الخطة الجديدة ، الى الاستفادة من هذه الثروة ، بصيد السمك وتعليبه وتصديره ، الى جانب تنمية الثروة الحيوانية التي تفتقر إليها البلاد لتأمين حاجتها من اللحوم وغيرها .

أما الغاز الطبيعي ، فيعتبر الى جانب البترول ، مصدرا هاما للطاقة ، وقد بدء باستغلاله في التصنيع ، لتفذية معامل الاسمنت التي أحدثت مع مصانع مواد البناء الأولية كالطابوق والرخام والالنيوم واستغل الغاز في توليد الطاقة الكهربائية لاثارة المدن ، وبدء بتحضير مشروع لاثارة الريف كله ، ومشروع لتحلية مياه البحر ، وبرزت بدايات هامة لصناعات أخرى ، كصناعة المواد الغذائية ، مثل الدقيق والخبز والحلويات .

ولقد تعاقدت حكومة قطر مع فرنسا ، على اقامة مشروع للبتروكيميائيات ، برأسمال قطري - فرنسي ، وقد بوشر باقامته ، وسيتمهي العمل من تشييد مصانعها في في عام ١٩٨٠ ، لتبدأ الانتاج .
أما الزراعة ، فلها شأن آخر .

عرفنا مناخ قطر الصحراوي ، وعرفنا طبيعة أراضيها ومدى صلاحها للزراعة ، وندرة المياه ، وبعد غور الجوفية منها ، وقلة الامطار لكن بعض هذا أو كله ، لم يكن ليثني دولة قطر ، عن التفكير باستغلال ما يمكن استغلاله ، وزراعة ما يمكن زراعته من أراضي .

لقد تم مسح شامل لجميع أراضي قطر ، وصنفت كما يلي :

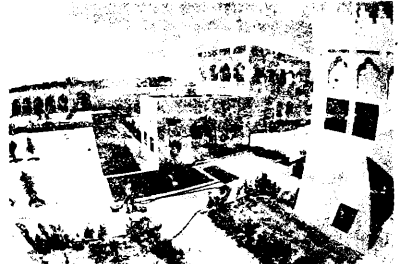
- ١ - أراضي ذات صلاحية عالية للزراعة ، وهي ما تعرف بأراضي « الروضات » ، وتقع في المنخفضات .
- ٢ - أراضي متوسطة الصلاحية .
- ٣ - أراضي صالحة للزراعة تحت ظروف خاصة .
- ٤ - أراضي لا تصلح للزراعة .

ومن هذا التصنيف ، توسعت الزراعة بعض الشيء ، فحضرت الأبار الجوفية ، وأقيمت مزرعة نموذجية ، أصابت حقا كبيرا من النجاح في زراعة الخضار والفواكه وغيرها .

هذه لمحة قصيرة وسريعة عن « قطر » الدولة المربية الناشئة ، التي تريد أن تأخذ مسيرتها في الركب الحضاري ، لكن هذه اللمحة لم تستوعب شؤونها وشجونها كلها ، فثمة أمور وقضايا لا بد من بحثها باستفاضة ، كالحركة الفكرية والثقافية ، والتنمية الاجتماعية ، والركائز التي تعتمد عليها التنمية الاقتصادية ، ولنا عودة الى دراسة هذه القضايا ، في القريب .

ابراهيم حبيب

للبحث صلة



فن المعمار القطري ، أحد أبرز ما يحتويه متحف قطر الوطني .

ويسبب النقص الكبير في عدد المعلمين ، تعاقدت الدولة مع مدرسين عرب ، وفي خطتها تحقيق الاكتفاء الذاتي ، فأنشأت كلياتين للتربية ، تعدان المعلمين وتؤهلانهم للتدريس وكانت نواة الجامعة القطرية التي بدأت تؤدي مهمتها التعليمية ، وفق برامج ، مستوحاة من أرقى الجامعات في العالم ق وتضم عشرين قسما .

والدولة ترفعى الشباب ، فهم عماد المستقبل وعدته ، فأنشأت لهم مدينة رياضية ، سوف ينتهي العمل من بنائها عام ١٩٨٠ ، لتستقبل الرياضيين ، يتلقون تدريباتهم ويمارسون رياضتهم .

وكان للشؤون الاجتماعية حظ من الاهتمام كبير ، فتوفر العمل لجميع العمال بظروف مناسبة وأجور متكافئة وكانت الرعاية الصحية شاملة للجميع ، فأنشأت مستوصفات تضم أطباء من مختلف الاختصاصات ، وشيدت المساكن الشعبية ، ووزعت على ذوي الدخل المحدود ، وفي خطة الدولة تشييد المزيد منها ، لتكون بدلا للمساكن القديمة التي لا تتوفر فيها شروط صحية ولا سكنية .

- ٧ -

ولا بد من نظرة الى المستقبل في ضوء معطيات الحاضر .

ان قطر تعتمد كليا في اقتصادها على البترول الذي أشارت الدراسات الى عدم استمرار تدفقه والى أن احتياطيه الكامن في جوف الارض ، سوف ينضب ، ولن يكون مجديا الاعتماد على هذه الثروة وحدها في رسم سياسة اقتصادية متطورة وشاملة تبقى بعيدة عن المخاطر .

ان الاتجاه الجديد قد انصرف الى وضع خطة شاملة لتركز الاقتصاد على أسس ثابتة ، مراعاة للتزايد السكاني وتأمينا لمستوى رفيع من الحياة ، ومسايرة للتطور العام العالمي ، وتشمل هذه الخطة ، الصناعة والزراعة ، ولوضع هذه الخطة موضع التنفيذ ، تم مسح اقتصادي شامل لقدرات

الفرات

الجَرَّارات الزراعيَّة الأفضَل

شركة الفرّات لصناعة الجرّارات ^{صنع}

٦٠ حصان

٧٠ حصان

٨٠ حصان

حلب - هاتف : ٣٦٣٠٥

برقيّاً : الفرّاتكو



EUPHRATE

يعد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من أقدر الكتاب المصريين في تاريخ الادب العربي الحديث . انه قوة ثقافية نادرة . مفكر ومجدد موهوب ، مؤمن بفكرته ، مخلص لرسالته . ويرجع الى الاستاذ الخفاجي افضل في نجاح جهوده « رابطة الادب الحديث » في القاهرة ، وفي ابراز خير مآثر الادب المصري والتثوية بشعراء البلاد العربية وآثارهم الخالدة . وهو في مصر مبعث حركة أدبية بما أخرجه من آثار ودراسات فكرية شاملة . نلمح في نقده الروح الصافي وتوخي الانساف واستقصاء الحسنات والتنبية في لباقة وهدوء الى الاوهام والاختفاء . لذا فهو جدير بالدراسة والتقدير . فمن حقنا ان نؤذي واجب الانصاف نحو أعماله الحية لنصرة انعلم والادب والفن ، وخدمة العروبة والاسلام . . كان لقائي به في داره بالهرم مساء يوم ١١/٨/١٩٧٥ ودار بيننا الحوار التالي . .

س ١ : منذ متى بدأتكم نشاركون في الحياة الفكرية والادبية ؟

ج ١ : منذ عام ١٩٣٠ وكانت الحياة الادبية آنذاك فيها خصب وثرأ ، وكانت المدارس الادبية والشعرية والنقدية كثيرة ، والمعارك بينها محتدمة ، فبدأت الاتصال بهذه المدارس والكتابة في الصحف والمجلات كالاهرام والجهاد وكوكب الشرق: الوادي وابولو والرسالة ومجلة الازهر وسواها .

س ٢ : لمن قرأتم وبمن تأثرتم ؟

ج ٢ : قرأت لكل الادباء العرب القدامى والمحدثين والمعاصرين ، وقرأت كل آثار الادبية الغربية المترجمة . والحقيقة انني لم أأثر بفرد ، وانما تأثرت بالتراث عامة ، وبالقديم والحديث والمعاصر منه بصفة خاصة .

س ٣ - هل لديكم معاولات في القصة والمسرحية ، وما هي الآثار التي نشرتموها ؟

ج ٣ - كتبت قصصا نثرية وشعرية كثيرة فمن القصص التاريخي الذي كتبه كتابي (مواكب الحسرية في مصر الاسلامية) وكتابي (مواكب النبوة) ومن القصص المذرى قصتي (نشيد الصحراء) .

لقاء مع الدكتور خفاجي
اعداد سلمان هادي بطمة

س ٤ - لقد برزت (رابطة الادب الحديث) منذ زمن طويل ، فهل لنا أن نعرف النشاط الذي قامت به خلال الفترة الاخيرة ؟

ج ٤ - ١ - قامت الرابطة خلفا لمدرسة ابولو التي أسسها أبو شادي ومدرسة رابطة الادباء التي أسسها ابراهيم ناجي .

٢ - قامت الرابطة بكثير من النشاط الادبي فهي تقيم منذ امد طويل مواسم ادبية وشعرية متعددة كل عام . وهي تحتضن الادباء العرب في كل مكان وتعمل على تقوية الصلات الادبية والفكرية بينهم . وقد طبعت الكثير من الكتب للادباء المعاصرين ومن بين الكتب التي طبعتها مدرسة ابولو الشعرية ودراسات في النقد المعاصر وغير ذلك .

٣ - عملت على تكريم الادباء الكبار وتشجيع الادباء الناشئين منذ قيامها .

٤ - رصدت جوائز كثيرة للادب والشعر والقصة أعواما عديدة .

س ٥ : هل يمكن أن تعدثوننا عن دور الاديب المصري في تنمية المجتمع ؟

ج ٥ - قام الاديب المصري بأعمال كثيرة :

١ - هو الذي غذى الحركات الوطنية في مصر والعالم العربي .

٢ - هو الذي دعا الى الحرية ودافع عنها .

٣ - هو الذي دافع عن حقوق الانسان في كل مكان .

٤ - هو الذي عمل على دعم الحركة الثقافية والادبية والفكرية في مصر والعالم العربي .

٥ - فضلا عن انه دعا الى خدمة المجتمع والنهوض به ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا والى اداء المجتمع لواجبه في سبيل رفاهية الفرد وسعادته . وعمل الاديب المصري في تنمية المجتمع باستمرار متواصل ودائم دون انقطاع .

س ٦ - هل ترفضون حركة الشعر الحديث وما هي سلبياته وإيجابياته ؟

٦ - لا أعتبر الشعر الحر لاسباب كثيرة بسطتها في أحاديث ومقالات ودراسات طويلة . فهو لا يمثل المشاعر

العربية ولا يمثل حركة الفكر والازدهار الفني في الشعر المعاصر . وليس فيه الموسيقى التي تهز القلوب وتشير العواطف . وليس له حظ من القافية التي تجعل الغناء به صالحا . ولا يرجع الى أصالة أو ابداع فني انما يرجع الى محاولة للافلات من قيود الشعر والشاعرية وهربا منها .

أما ايجابياته : فلا أعد لاييجابياته تتركز الا عند بعض الاصلاء من أمثال نزار قباني ونازك الملائكة وفدوى طوقان وبدر السياب .

وأما سلبياته فكثيرة جدا وأكثر الذين نظموا منه نظموا الشعر العمودي وكان شعرهم العمودي أكثر ايجابية وتأثيرا وروعة . وراجع هذه القصة في كتابي (الشعر العربي الحديث ومدارسه) الجزء الثاني من الطبعة الثانية .

س ٧ - هل تؤثر الادارة وسير التدريس في الجامعة على أعمالكم الادبية ؟ كيف توفقون بينهما ؟

ج ٧ - لا تأثير لمعل اداري عندي على أعمالي الادبية فلكل وقته ولكل مجال التفكير فيه . وان كان العمل الاداري يقلل بلا ريب من أوقات الفراغ للابداع الادبي .

س ٨ - صدرت لكم آثار جادة كثيرة من الفكر والادب . ما هي المشاريع التي تتولون إصدارها في المستقبل ؟

ج ٨ - أقوم بأعمال كثيرة من مثل :

١ - إصدار دائرة معارف عن اعلام الادباء المعاصرين .

٢ - إصدار دائرة معارف عن اعلام الصحابة .

٣ - اكمال تفسير القرآن الكريم الذي طبعت منه ١٣ جزءا وبقي منه ١٢ جزءا .

- اخراج كتب ادبية وفكرية مخطومة كتبتها في فترات متعددة ولم أطمعها حتى الآن وتبلغ نحو ال ٢٠٠ كتابا .

٥ - طبع بعض كتبي المطبوعة طباعات جديدة مزيدة ومنقحة .

مع الآداب العالمية

علينا إعداد احتياطي يرت الثورة
منه بعدنا ..
بالوفاء بسوا.

أيتام ذبح آباءهم للصيغ الامبرياليون اليابانيون .
وكذلك فقد قدم الى القواعد اولاد غيرهم من مختلف
المقاطعات الاخرى .

وهكذا فقد كانت معرفة كيفية اعداد ايتام والاولاد
الاخرين وتاهيلهم من أهم ما جابه ادارات القواعد من
اعباء على كثرتها . وكان الرفيق القائد مدركا ظروف
الحياة في القواعد ادراكا تاما ، اخذا بعين الاعتبار مدى
أهمية اعداد الاحتياطيين ، فاتخذ منذ البداية جميع
التدابير اللازمة لحماية جميع الاولاد وتكوينهم واعدادهم،
ومنحه مرتبا خاصا مميزا . وقد بنيت في جميع قواعد
الانصار مدارس لفرق الاولاد ، وافترض ان يكون فيها
احتياطيو الثورة الكورية .

وقد استخدمت أكبر المباني في قواعد الانصار لصالح
المدارس ، وأحيط كل شيء بعناية تامة سواء من حيث
انتقاء الكتب واختيار المعلمين بين أكثر رفاق منظمات
اتحاد الشيوعية الشيوعية ورفعة في مؤهلاتهم وتاهيلا .
وعلى الرغم من كثرة انشغال الزعيم في قيادة الكفاح
المسلح الضاري في سبيل دحر الصيغ الامبرياليين
اليابانيين ، فقد أكثر من ترده الى مدارس فرق الاولاد ،
ليعلم المسؤولين الرئيسيين فيها مدى أهمية تكوين الاحتياطيين
الثوريين ومستوى رفعة شرف هذا الواجب . وقد زودهم
بالتعليمات حول قواعد تربية الاولاد ممن يعدون لتحمل
اعباء مستقبل البلاد ويتحولون ويتطورون مع مرور الأيام
وهم يكبرون ، فيصبحون مناضلين ثوريين مخلصين ، وفي
سبيل تحقيق هذا الهدف يجب أن ينموا ويثقفوا وترعرعوا
في أحضان الافكار الثورية منذ نعومة اظفارهم .
(... انكم براغم أزهار بلادنا - انكم دعائهم
مستقبلا ، نسعد لسعادتكم ، ونسر لرؤيتكم وانتم نتمون
نمرا صالحا .

(فاكبروا بسرعة وبعزم . ولكن لكم بالنصر ثقة
كاملة . ومهما تكن الشدائد والمصائب ، أتركوا خيبة الامل
والتشاؤم جانبا لتصبحوا نخبة العاملين في وطننا
وقدوتهم .)

لقد قال ذلك عندما زار مدرسة فرق الاولاد في قاعدة
الانصار في (وانغ شين) والتهيت اقواله كالشملة لتتبر
الطريق أمام أبناء العمال والفلاحين الفقراء ممن سلبت
منهم الامبريالية اليابانية اوطانهم وانوا تحت وطأة
الاستغلال والظلم والجور الطائلين وبغيهم ، وكان
مبدأ رائدا للثورة ، وأصبح درسا وعبرة للمليويين الكوريين
بضرورة تثقيف الاجيال المقبلة واعدادهم في جميع
الظروف .

يعلق الرفيق (كيم ايل سونغ) ، الزعيم الذي
يحرمة حزبنا واربعون مليون كوري ، يعلق أهمية كبرى
على أبناء شهدائنا الثوريين ممن ضحوا بحياتهم في معارك
ضارية خاضوها في سبيل حرية شعبنا وتحريره . وقد أعد
الزعيم مخططا بعيد المدى منذ أول أيام الكفاح ضد
اليابانيين ، وسار حزبنا على الدوام على السياسة الرامية
الى تربية أبناء الابطال الثوريين ليجعل منهم ثوريين
صالحين قادرين على أن يرثوا قضية الثورة من بعد
أسلافهم اذا ما تركوها قبل استكمالها ، للبقاء عليها
والحفاظ بها في تطور مستمر . وكان النتيجة ، أن أبناء
هؤلاء الثوريين الذين ضحوا بأرواحهم واولاد آخرون
ينعمون الآن بحياة لا ينتقص فيها شيء ، وهم يعيشون في
حرارة قلبي الحزب والزعيم ، يتعلمون حتى يرتووا ،
ليصبحوا عندما يكبرون دعائم بلادنا ، مناضلين شيوعيين
حقيقيين قادرين على حمل مستقبل وطننا .

وفي كل مرة أراهم ، فاني أثار تأثرا بالغا اذ أذكر
المنهاج الذكي الفطن ، والفضائل العالية ، وأتذكر عناية
الرفيق القائد (كيم ايل سونغ) ومحبة العميقة . لقد
أنشأ احتياطي الثورة الكورية وثقفهم في لهيب الثورة
والكفاح المسلح ضد اليابانيين .

والحقيقة ، ان الرفيق (كيم ايل سونغ) قد كرس
نفسه وروحه لبناء احتياطي الثورة الكورية بناء صلبا منذ
أولى أيام الثورة . وقد نظم هذا العمل تنظيما أكثر
فعالية خاصة بعد تكوين قواعد الانصار بادارته في مناطق
(مندشوريا) الشمالية الشرقية . وفي بداية الثلاثينات ،
وصل الى شمال شرق (مندشوريا) عدد كبير من الاولاد ،

ولم يشق الطريق لتعليم الاولاد جميعا في القواعد وحسب ، وانما اعتنى شخصيا بحياة عناصر فرق الاولاد وتدريبهم ، ناهيك عن الطعام والملبس والمأوى . وبينما كان نفسه يكافح وملابسه بلا بطائن طوال شدة برد الشتاء وقره ، فقد كان سهره على توفير الملابس السميكة المتجدة الملبدة لعناصر فرق الاولاد وأغطية ناعمة وقبعات صوفية ، لا تفتقر قطن ، بينما كان هو نفسه وعناصر القواعد يأكلون قشور الاشجار وجذور الحشائش . وحرص على أن يمكن الاولاد من قضاء ايام في بيوت كبيرة واسعة فسيحة ، وتوفير الغذاء الكافي لهم .

وكانت صموية ادارة مدرسة في ظروف تلك الفترة تفوق كل تصور ، فكثرا ما خاض الانتصار معارك دامية للحصول على دفتر أو على قلم . ولكن مهما تكن الظروف فقلد كان الزعيم الاب يولي الاولاد قبل كل شيء اهتماما بالغنا ويزودهم بالمتاع الخاصة ، فيتكون جيل متكامل ثوري مسمم عنيد قادر على التغلب على الصعوبات جميعا بقدرة قتالية لا تقهر ، ملتهب بحقد شديد على الاعداء ويسير خلف الزعيم بقلب واحد وبروح واحدة .

وكلما تذكرت أحداث تلك الايام تعود بي الذاكرة الى الفترة التي تبنى فيها الرفيق القائد عناصر فرق الاولاد في جبل (ما آن شان) وأغدق عليهم من عطفه الحار .

لقد زار الرفيق (كيم ايل سونغ) (ما آن شان) في اذار ١٩٣٦ ، وكانت رحلته الى (ما آن شان) عبر (نان هو تو) و (مي هون شين) في أعقاب الحملة نحو (منسد تشوريا) الشمالية الشرقية ، عندما تغلب على اضطرابات خطيرة إثارها النزاع بين اليساريين المتطرفين وال (مين سينغ دان) التي قادها القوميين المتصبون والانقساميون ، ودفع خلالها الثورة الكورية بعزم جديد ، إذ مرت الثورة بأزمة فائتقدها . ثم نشط تشكيل الاتحاد لاعادة بناء الوطن وأقام في الوقت ذاته قواعد الانتصار في جبل (بيك دو) . كان دائم السهر يكاد لا ينام ، وهو ينفذ تدريجيا مرحلة تلو المرحلة مخططا حذقا ذكيا لاشعال لهيب الثورة وتسميرها ، حتى غدت نثر الرعب والذعر في كل مكان من أقصى البلاد الى اقصاها .

وعلم في تلك افترة بأن فرق الاولاد قد تجمعوا في (ما آن شان) ، فترك (مي هون شين) وتوجه الى ما آن شان ، على الرغم من كثرة مهامه . وغادرتنا (مي هون شين لمراقبته .

في معسكر سري في غابات (ما آن شان) في قلب مقاطعة موسونغ بغسق عشرات من عناصر فرق الاولاد ، وكذلك رفاق من قسم الحركة والنقل يضم ورشة اصلاح

الاسلحة ووحدة خيالة ومستشفى . وكان الاولاد من عناصر فرق الاولاد قد جاؤوا عبر جبل (نتي توشان) بعد حل قاعدة الانتصار في شي تشانغ تسو ، وهرق الاولاد من مقاتلي يين شي وهو لونج ، وكانت أكثر بعدا . وقصد حضروا جميعا الى هنا منتقلين في الجبال مستترين عن أعين العدو وملاحقته وأبحاثه ، وبعد أن تم الاتصال فيما بينهم فقد بلغوا القاعدة بفضل مساعدة مراسلي الانتصار ممن صادفهم وهم يسرون أرتالا بين الجبال .

ورغم كل مالاقيه من صعوبات ، فقد كان المتطرفون من القوميين لا يولونهم من العناية ما يستحقون ، ويهملونهم ويسئون معاملتهم ويعتبرون أنهم عبء على نشاطات الانتصار وأن في قريهم منهم مجازفة تعرضهم لكشف الاعداء معسكرهم السري ، فبنوا معسكرهم بأنفسهم في مكان آخر بأعماق الغابة ومنعوا عناصر فرق الاولاد من الاقتراب منه . وكان في هذا الحطل مقاطعة ، فلا يزورونهم ولا يزودونهم بالغذاء ولا يؤمنون لهم بطبيعة الحال ملابس تستر أجسامهم حتى عندما كانوا يرمشون من البرد القارس خلال ذلك الشتاء القاسي . والادهى أن ضيق التفكير قد بلغ بأولئك القوميين المتطرفين السخفاء حدا جعلهم يتهمون عناصر فرق الاولاد بالانتماء الى ال (مين سينغ دان) ، وراحوا ، بهذه الحجة ، يسئون معاملتهم ويشتمونهم ، ووصموا كل من يبدي عطفًا نحوهم بأنه ينتمي الى ال (مين سينغ دان) . وقد أمر قائد السرية الذي جلب عناصر فرق الاولاد من (نيتو شان) الى (ما آن شان) بأن تصنع لهم ملابس جديدة ، إذ لم يطلق تحمل مشاهدتهم وهم يرتدون ملابس مهترئة بالية ممزقة ، فنعته القوميون المتطرفون بأنه عضو في ال (مين سينغ دان) وأعدوه رميا بالرصاص . وعلى ذلك ، فقد أصبح من الصعب أن تحسن معاملة عناصر فرق الاولاد والعناية بهم والاهتمام بشؤونهم على أي مستوى كان .

وبعد أن عانوا من المحن والبلايا ما عانوا ، وبعد أن وصموا بأنهم أعضاء في ال (مين سينغ دان) فقد كان عناصر فرق الاولاد يشتمون من كل جوارحهم ، عودة الرفيق القائد بأقرب وقت ممكن ، وقد كان بعيدا في مند تشوريا الشمالية الشرقية .

ولحسن الحظ ، فقد جاء الرفيق (كيم ايل سونغ) الى (ما آن شان) بهذا الوقت بالذات ، عابرا الجبال والوديان في الثلوج العميقة . وما أن بلغ - ما آن شان - حتى ذهب الرفيق مباشرة الى معسكر فرق الاولاد السري . ولما انتشر خبر وصوله ، هب الجميع يترافقون بأقصى سرعة ممكنة للقائه والترحيب به . إلا أن صيحات أفرارهم ما لبثت أن سكنت فجأة ، وانكمشوا جميعا خجلا ، لا يريدون الاقتراب ، نه أكثر من ذلك . لقد كان معظمهم في الرابعة عشر من عمره ، ولم يكن بعضهم قد بلغ السادسة

وقد الزهم المرض فراشهم ، فدهشوا اذ التقوا بالزعيم الاب ولم يعرفوا ماذا يفعلون . وعندما حاولوا النهوض بأنفسهم أو الجلوس أو الوقوف ، أخذهم بين ذراعيه ثم عاد فوضهم فوق أسرته ، جاعلا يده على جبينهم وهو ينظر الى ألوانهم ويستوضح عن تفاصيل ظروف اصابتهم ومعالجتهم ولم يعلمه أحد من الانصار العابلين في المعسكر السري عن تلك الظروف . لم يكن التزام الاولاد فراشهم ناجما عن المرض ، وانما كان ناجما عن افعال القوميين المتطرفين لهم ..

وملا المكان سكوت ثقيل مزعج . وتأمل الرفيق القائد وجوه الاولاد ووجوه الانصار العابلين في القاعدة ، وأمسك بهدوء وسكون (مارمونيكا) قديمة كانت بالقرب من رأس أحد الاولاد . لقد كان قديما جسدا ، لا يسمع صوت الموسيقى أو يكاد . وقال أحد الانصار : (ان الاولاد شغفون به كثيرا ، وهم جميعا يحبون العزف به) . فقال وكأنه يخاطب نفسه : انهم يحبون العزف بالارمونيكا (..) ووقف ، وبقي واقفا سابحا في أفكاره ، وجال بنظره في أرجاء الغرفة من جديد . صحيح أنهم كانوا ضمن غرفة ، الا أن تلك الغرفة كانت هزيلة بائسة لا ترد برد الجو الخارجي ، وهنا في هذه الغرفة الباردة اولاد مرضى في أسرته دون غطاء ينظيهم . وبعد أن طاف بنظره في الغرفة استدعى أحد الانصار ممن قدموا معه من - مي هون شين - ، وطلب منه أن يحضر اليه غطاءه .

وسرعان ما عاد ومعه غطاء ملفوف باتقان ، وكان الغطاء الذي يستعمله الفريق القائد نفسه وقد رنا ما كان يريد أن يفعله ، فجلبنا غطيتنا ، فقال وهو يدفع بأغطيتنا برفق : (ان هؤلاء الاولاد مرضى ويرتعشون من شدة البرد ، لذلك فاني ان غطيت نفسي بمئة غطاء ، لن أتمكن من تدفئة قلبي) .

وفرد غطاءه ومده فوق واحد من الاولاد المرضى وغطاه به ، وكشفه من أطرافه ليمنع البرد من التسرب اليه . وغصت حناجر الحاضرين . وسأل كلا من عناصر فرق الاولاد عن سبب حضوره الى - ما أن شان - ، وكانوا جميعا أيتاما قتل الاسبريالون اليابانيون آباءهم ، وقد قاسوا في طريقهم الى هذا المكان بعد اغلاق قواعد الانصار من عدد كبير من المدن الالية ، وعانوا مما لو كان الانصار انفسهم في محلهم لوجدوا صعوبة كبيرة في تحمله والتغلب عليه .

ورب قصة لا تزال ماثلة في ضميري ، انها قصة واحد من عناصر فرق الاولاد ، حضر من - شي شانغ تسو - مع

أو السابعة من العمر . فآثرنا لمشهدهم هذا . لقد كانت وجوههم - تورمة من الجوع ، وملايسهم مزقة معروقة مهترئة حتى السدى . كان عليهم لباس بشكل أو بآخر ، الا أنهم في الحقيقة كانوا يبدون شبه عراة ، يعجز عن وصفهم كل بيان .

ومع سذاجة صفرهم فقد دخلوا ، ولم يقتربوا من الفريق القائد بملايسهم المزقة رغم تعطشهم لرؤيته . وكان الفريق القائد قد دنا منهم مفتوح الذراعين ، الا أنه وقف جامدا دون أن ينطق بكلمة واحدة عندما توقف الاولاد . فهو الذي يعني بسعادة الاولاد عناية مميقة ويهتم بمستقبلهم اهتماما بالغا ، يأتي اليوم فيفاجأ اذ يجد براعم الثورة مظلومين مضطهدين مقهورين على هذا الشكل ، بينما كان يتوقع أن يجدها مفتحة فتتعا كاملا . كم أدى هذا المشهد قلبه بمرارة .

فصاح بهم : (اقتربوا ، تعالوا بسرعة ..) واقترب هو ليقبل اصغرهم سنا ، وكان يقف في الصف الاول . (يا لهول ما عانيت من الحزن ..) وجوهكم متشققة جدا ..) وأخذ يستعرض بنظره وجوه الاولاد وهو يغطي بمعلمته ركبتى الولد ، وكاننا معرضين للريح ، وتبسم وجهه . وبينما الاولاد من حوله ينظرون اليه ، كانوا لا يستطيعون رفع رؤوسهم ، فراح يلاطف الاولاد ويمسح بيده على رؤوسهم الواحد بعد الآخر ، بينما بقي ممسكا بالولد الصغرى بين ذراعيه .

لقد كانت محبة الفريق القائد العميقة ومشاعره وهو يلاطفهم بيده محبة أب يعاقب ابنه ويقبله بعد فراق طويل ..

(... ايها الاولاد ، انهضوا رؤوسكم وارفعوها ، فاذا كنتم الان بلباس رث ، فليس ذلك بخطئكم ..) فآثرت هذه الكلمات اجهاشا في البكاء هنا وهناك بين الاولاد وتزايد انهمار دموعهم . كم كانوا يشوق الى هذه العناية الابوية الحارة ... لقد كانوا بعمر يحق لهم فيه أن يناموا في حرارة احضان أمهاتهم ، بينما هم الان ها هنا في أعماق الجبال ، وقد شتموا واهينوا وعذبوا على يد القوميين المتطرفين ، بينما كانوا يأملون أن يجدوا بقربيهم ملجأ بعد أن لاقوا من اليأس والمحن مالاقيه ... على كسل ، فانهم قد تحملوا المحن جميعا بصبر ، ولم يزفروا دما ، لا شوقا للبلاد من ولا لما من حياتهم القاسية المديدة . أما الان ، فلا يسهم الا زرف الدموع ، وكانت تنهمر أمام عمق تأثرهم بهذه اللحظة ، كما لو كانوا قد ضموا الى قلوب آبائهم هم أنفسهم ...

(فلنتنقل الى الداخل ، ايها الرفاق ، فالاولاد يبردون) . وهكذا فقد مشينا حتى المعسكر ونحن نضع معاطفنا فوق الاولاد ، ونمسك بهم ونشددهم الى قلوبنا . واكتشفنا ان بعض افراد فرق الاولاد لم يتمكنوا النهوض ،

يجب علينا اعداد احتياطي يرثون الثورة من بعدنا

سبعة آخرين ، وبعد أن غادروا - شي شائع تسو - مع بعض من عناصر الانتصار ، تعرضوا لهجوم مباغت شنته الاعداء قبيل بلوغهم - نبي توشان - مباينة ، فقتلوا عليه وأبادوا الاعداء ، وكان من نتائج ذلك أن اضطروا للانفصال عن الانتصار ، وتركوا وحيدين في الجبال ، في أعنف فترة من عاصفة ثلجية هوجاء . وكان بينهم أولاد لم يبلغوا العاشرة من أعمارهم ، ولم يكن أكبرهم سنا قد بلغ الرابعة عشر من العمر أو الخامسة عشرة . ولم يكن لديهم طعام ولا غطاء ليحموا أنفسهم من البرد . وتصعبوا لخطورة الموقف ، فأنهم لم يحددوا مع الانتصار أي موعد .

وتهب في قلب الجبال ، للصخرية ، وألديان السحيقة عواصف ثلجية هوجاء مرعبة مخيفة ، وارتفاع الثلج يفوق أربعة أقدام ، كانوا يخفرون في الثلج نهارا يلتقطوا الثمار الساقطة من الأشجار ، ويلتصقوا ببعضهم ويشد واحد منهم نفسه إلى الآخر ليلا تحت شجرة يابسة ليناموا . وعندما بلغوا منزلا منزلا وحصلوا على بعض من قطع فطير الذرة ، أبا كبارهم أن يأكلوا وأعطوا لها الصناعات فيهم . ولكي يناموا ، كانوا يجعلون أصغرهم سنا في الوسط ، ولا يغمضون عيونهم خشية الحيوانات المفترسة ، ويسهرون من حولهم مشدودين إلى بعضهم . وبالرغم من هذا ،

تعب وارهق أنهم قواهم بعد سير طويل على الطرق الجبلية ومن جوع ومن برد ، فأنهم لم يهبطوا إلى الطريق العام قط ، ولم يلتفتوا من البيوت ، وإنما بقوا دوما في قلب الادغال . إذ أدركوا نتيجة تجاربهم في القاعدة وتدريبهم في مدرسة الأولاد إذا ما ذهبوا إلى الجبال فمن المحتمل أن يصادفوا الانتصار ويلتقوا بهم ، وأيقنوا أنهم لن يستطيعوا الانتقام لأنهم من العدو إلا بانضمامهم إلى الانتصار . لذلك فعندما يقال للأصغر سنا ، الذين كان لا بد من حملهم فوق ظهور الأكبر مرات عديدة كل يوم ، ونومهم بين أحضانهم ، أن بإمكانهم الهبوط نحو القرية ، فقد كانوا يرفضون ذلك . فيستبعد الكبار كل فكرة من هذا القبيل .

وعشر أحد الانتصار على هؤلاء الأولاد يوما تأنهين في الغابات الكثيفة وجلهم إلى هنا وروى بصوت حزين ما حدث عندما وصلوا إلى جبل - نبي توشان - . لقد أخرج الناس في - نبي توشان - أزمهم العزير وأعدوا لهم طعاما . وعندما شاهدوا كوب الارز المغلي ، وكانوا لم يروه منذ زمن طويل ، فقد وضعوا ملاعقهم بهدوء وخرجوا ليزرفوا بعض الدموع ، وقد تأثروا لذكرى آبائهم وأخوتهم وأخواتهم وأصدقائهم الذين ماتوا جوعا نتيجة حملات تاديبية شنها الامبرياليون اليابانيون .

(أيا الرفاق ... انظروا إليهم ، من هم هؤلاء الأولاد الموجودون بيننا هاهنا ؟ أنهم يرابع الثورة ، وأنهم)

كان ياتلف رؤوسهم بيده وكأنه يسعى لتهدة مشاعره ، سال بهدوء عن أحوالهم منذ أن وصلوا إلى جبل - ما أن شان - . إلا أن أحدا من الأولاد لم يشك من البرد أو الجوع . حتى أصغرهم سنا ، فقد كانوا يكتفون بهز رؤوسهم عندما يسألهم عما إذا كانوا يشعرون بالبرد أو الجوع دون أن ينطقوا بكلمة واحدة . ونظرنا إليهم ورحنا نتألمهم ، والسخط واضح في وجوهنا وقلوبنا تقطر دما ، يفترض أن يكون هؤلاء الأولاد يلعبون ويلهون بلب الأولاد لو أنهم كانوا يعيشون في كنف آبائهم ، وادرسنا مدى ما يمكن الاعتماد على هؤلاء الأولاد بعد الآن .

(... ما هذا ؟ ... انظروا ...) يقول هؤلاء الأولاد أنهم لا يشعرون بالبرد رغم أن ملابسهم مهترئة ، ويقولون أنهم ليسوا جياعا رغم أن الجوع قد أنهك قواهم وكفاءتهم .)

(وأكثر من ذلك ، نرى أنه يصعب عليهم أن يسبوا لنا لما ...) ، وقتم وجهه وأخفهم من جديد وهو يلقي نظرة حوله . وأجرى الرفيق القائد بنفس ذلك اليوم بالذات تحقيقا دقيقا حول الظروف المعاشية التي يعيش فيها عناصر فرق الأولاد ، والتقى بالانصار جميعا حتى أولئك الذين يعيشون في جبل - ما أن شان - للوقوف على السبب في كونهم غير مباليين بسعادة الأولاد وهنائهم .

(يقال أن هؤلاء الأولاد قد انضموا إلى ال - مين سينغ دان - ، ولكن هل لكم أن تشرحوا لي ما الذي يجعلهم ينتمون إلى - مين سينغ دان - ، من فضلهم ؟ وماذا يمكنهم عمله في مجال ال - مين سينغ دان ؟ . كان صوته منخفضا إلا أنه كان يبدو صارما رخيما جدا . ومن العاشرين من يتأثرون بالقوميين المتطرفين ويتعاطفون معهم ، ولم يتمكن واحد منهم من إيجاد أي عذر يقدمه إلى الرفيق القائد وهو الذي يعرف كيف يميز بين الابيض والاسود بوضوح تام وبصفاة كنور الشمس .

(... فكروا بذلك مليا ، ما هو واقع هؤلاء الأولاد ؟ ان أهلهم جميعا قد ضحوا بأرواحهم في الكفاح ضد الامبرياليين اليابانيين . وهم أنفسهم ، على صغر سنهم ،

يجب علينا اعداد احتياطي يرثون الثورة من بعدنا

انه ليستحيل عليهم الذهاب الى مكان يسيطر فيه العدو مهما كان - واذا كنا نراهم وقد جاؤوا الى هنا لاحقين بالانصار فلان قاعدة الانصار قد اغلقت ، وهم يبحثون عن وسيلة ينتقمون بها لموت آبائهم بطريقة أو بأخرى ، وللتلصقات بالثورة .

(ما أسف أن يوصموا بنهم قد انخرطوا في الـ
- مين سينغ دان - ... يا له من اجرام ما بعده اجرام -
ليس هنالك اي سبب لهذا - وحتى فيما لو احيطوا بعناية
.. لهذا فان خطاكم ليس فقط في انكم لم تعتنوا كما يجب
ببعض عناصر فرق الاولاد ، وانما أيضا لاننا بصفتنا
شيوعيون فاننا نولي الاولاد اعتبارا كبيرا لان مكانتهم
كبيرة ، ونحن نحبهم ليس من الوجهة الانسانية فقط وليس
لما في الاولاد من لطف ومن طيب ، وانما لان هدف نضالنا
نفسه هو اتاحة الفرصة لهم وتمكينهم من التمتع بالعيش
في مجتمع سعيد متحرر من الاستغلال والاضطهاد ، ان
مستقبلهم في الثورة الكورية لاعم ، ونحن نحبهم لهذا
السبب .

ان ثورتنا نضال طويل صعب عسير ، وعلى هؤلاء
الاولاد ان يواصلوا الثورة من بعدنا ، عندما نتركها قبل
أن تكتمل ، وعندما لا يستطيعون السير بها في حياتهم حتى
النهاية ، يترلاها الجيل التالي ويواصل الكفاح حتى يبلغ
بالثورة حد النهاية ، ويمتق أهدافها كاملة ايا كان الثمن
جيلا بعد جيل - فهذا السبب ولكي نكون مخلصين للثورة
الكورية حتى النهاية يتحتم علينا تشكيل الاحتياط ليرثوا
الثورة من بعدنا ، ولن نستطيع القول باننا قد قمنا بواجبنا
كثوريين وانجزناه انا عندما نكون ، ونحن نتابع النضال
في سبيل الثورة بكامل الجراءة والشجاعة ، قد اعددنا هؤلاء
الاولاد ، ما دام المستقبل يعتمد عليهم .

(... وأكث من ذلك ، ان هؤلاء الاولاد وهم سادة
ثورتنا في المستقبل ، هم اولاد رفاقنا الثوريين ممن وهبوا
حياتهم ، وأيديهم في أيدينا على طريق الهدف الواحد -
فليس اهتمامنا بهم من قبيل قيامنا بما يحتمه علينا الواجب
كثوريين وحسب ، وانما العناية بهم بحرارة واجب علينا
مقدس - وعندما لا نكون قادرين على مثل ذلك ، لا يجوز
لنا الادعاء باننا قد حافظنا على اخلاصنا الثوري
تشيوعيين ...) .

وأمر الرفيق القائد على وجوب صنع ملابس جديدة
لعناصر فرق الاولاد بأقرب وقت ممكن - ولم تكن لدينا
بذلك الوقت أي وسيلة لشراء النسيج - وبدركا بأنه لم
يكن هنالك لا نسيج ولا مال في تلك الغابات الكثيفة ، فقد
بقي جالسا يفكر لبعض الوقت -

كان مستحيلا علينا أن نجلب اليه نسيجا ليراه فورا -
وكنا حزنين جدا لذلك ، لا نطيع الصبر ولا ندري ماذا

نفعل - حتى ونحن نتعذب نفسيا ، كنا لا نجد أي فكرة عما
يمكن عمله للحصول فورا على النسيج لنصنع لبضع عشرة
من الاولاد ملابس جديدة .

وجلس الرفيق القائد يفكر بسكوت ، ثم وضع يده
في جيبه يهدوء ، واخرج منه شيئا متين الغليف - وتوجهت
عيوننا جميعا نحو ذلك الشيء ، ولما وجدنا أنه كان مغلفا
بهذا القدر من العناية ، فقد كان واضحا أنه يحتفظ به منذ
زمن طويل حمادة عزيزة تمنية .

(... ليس لدى أي شيء ، لا شيء سوى هذه
التبوت ، وما هو الا مبلغ زهيد جدا ، ولكن علينا أن نشترى
اي صدر ممكن من القماش لأكسائهم الاولاد - ان الاولاد
يرتدون ملابس مهترنة ، ولهم الافضلية الاولى ...) .

... برين ... انشد بانفود الى الرفيق - سان هو -
المفوض السياسي في السرية ، وأرسله الى - فوسونغ -
ليشترى قماشاً .

وعلما فيما بعد ، أن المبلغ كان عشرين - وون - ،
ال (وون : يساوي ليرة سورية تقريبا) -

وبانت بهذا المبلغ قصة طويلة - انه مبلغ أعطته أمه
(كانغ بان سوك) الى ارفيق القائد عندما غادر المنزل
لتفظيم القطعات المسلحة ، وهو شاب - ورغم ان الام - كانغ
بان سوك - كانت مريضة ، فقد كانت تعتني برفاق ابنها
في السلاح ممن كانوا يناضلون في سبيل الوطن واعتنست
بأناس آخرين كما لو أنهم كانوا أبناءها هي نفسها - وكانت
تسعد دوما بان تقدم شيئا لرفاقها في السلاح عندما يمرضون
بهاها حتى عندما تكون هي نفسها جائعة - ولقد جمعت
الفروش قرشا قرشا بقيامها بأشغال الابرار وبغسيل الملابس
تحرم نفسها من الاكل ، وأعطت النقود لولدها - وعندما
كان يتأهب للرحيل ، أخذته من يده وقالت : يجب أن تكون
في جيب الرجل نقود للضرورة عند الحاجة -

وقاد الرفيق القائد المناضلين خلال الاعوام التالية الى
- ليانغ شيانغ كو - وسلسلة - لا وييه لينغ - مجتازا
عددا لا ينتهي من المحن والصعوبات ، وخلال عاصفة
المبارك كلها وما فيها من ضغوط وخلال الممارك العنيفة
التي شنت بشفراوة حول قواعد الانصار وما فيها من
عواصف وضغوط ، وخلال حملتين قاسيتين الى - مانند
تشوريا - الشمالية فقد كن يحتفظ بتلك النقود دائما
مكونزة فوق صدره ، اذ كانت تمثل الحب المحار وذكرى
عميقة لوالدته - حب لا يمكن أن توازيه أي كمية من
الذهب - وقد عاش طوال وقته بتعاليم أمه وأرشاداتها
واستمد قوة ودعم تصميمه على النضال بفضل ذكرى جبهه
العار .

لم تكن سوى عشرين - وون - ، الا أنها كانت تحمل
ذكرى خالدة لا تنسى لام كرسيت حياتها كلها لاعادة بناء

يُغيب علينا اعداد احتياط يرثون الثورة من بعدنا

الوطن ، وقد ماتت على هذه الأرض الغريبة محرومة من مشاهدة تحرير وطنها • لم تكن تقودا كثيرة • ولا يمكن ان يكسب جميع الاولاد بهذه النقود • على اننا باستقراء عواطف الرفيق القائد ومشاعره عندما اعطى تلك النقود بما تحمله من المعاني المفعمة بحب امه الحار • لتوفير الهام لعناصر فرق الاولاد ، براعم الثورة ، فقد تاترنا تاترا عميقا •

• أولئك الذين سرتدون الملابس الجديدة التي تم شراؤها بهذه النقود تحمل حب الام - كانغ بان سوك - سوف يكونون في الحقيقة معاطين بحبها الحار ، وسوف يتمتعون بالفرحة والسعادة بين ذراعيها المحيئين • • ليت ان الام - كانغ بان سوك - ، وهي التي كانت تشفق دوما على الفقراء والمساكين ممن يرتدون الملابس الرثة ، تواقع لان تقدم لهم مزيدا من المساعدة ، ليتها تستطيع ان ترى الان هذا ، كم كانت تسعد بذلك • • لا شك في انه لن ينقضي زمن طويل حتى يكون ، ليس فقط اولاد جبيل - ما أن شان - وانما جميع من يرتدون الملابس الرثة من الكوريين قادرين على التمتع بمثل حب الام - كانغ بان سوك - •

ذهب الرفيق - سان هو - الى مدينة فوسونغ - كسا امر ، واشترى قماشا وعاد به • ولا شك في أن يضع عشرة الاولاد هؤلاء لن يتمكنوا من الاكتساء بهذا النسيج وحده ، لذلك فقد أعطى الرفيق القائد الى الرفيق سان هو مهمة الاتصال في مدينة فوسونغ برفيق ثوري من أولئك الذين كانت لهم معه فيما مضى نشاطات ثورية • وهكذا فقد اسلمهم معه الى - فوسونغ - بعض الانصار لمقابلة ذلك الرفيق الثوري من جديده • واستطاع بمساعدته أن يحل مشكلة ملابس الاولاد جميعا •

• • • كانت وجوه الاولاد يملأهم الجديدة تعبر عن سعادتهم ، وأصبحت حياتهم مشرفة فرحة • كان لديهم شعور أن بإمكانهم أن يطيروا ، وكادوا أن يطيروا من شدة الفرح ، وأخيرا تبديد الغيوم عن وجه الرفيق القائد عندما شاهد فرحة هؤلاء الاولاد •

كان حب الرفيق القائد الابوي يحيط بعناصر فرق الاولاد وقد كانوا مسبيين مهملين مشردين ، واتخذ قبل أن يغادر جبيل - ما أن شان - جميع الترتيبات اللازمة لضمان حمايتهم وتأهيلهم ، وعهد بأمر تعليمهم العضو بارز وأبقى مجموعة لتأمين تموينهم واتخذ الاجراءات اللازمة لنقل المعسكر الى مكان أكثر امانا ، يستطيعون فيه ممارسة الاعمال الزراعية • وقبل أن يغادر ، أمر الانصار بأن يحتفظوا في جيبهم بكمية من الارز تكفي لوجبة واحدة أو اثنتين فقط وأعطى كل ما تبقى الى الاولاد •

وجاء عناصر فرق الأولاد مع الانصار بينما كانوا يفرغون من جيبهم وهم يستعدون للرحيل • وكان ذلك وفقا لتعليمات الرفيق القائد بوجوب تزويد الاولاد بأكبر

كمية من الارز حتى عندما يتهاجب الانصار لمسير صعب تاتي في الجبال • وبينما كانوا ينادون ، اقترب الاولاد من الرفيق القائد وهم يلهثون ، وأمسكوا بذراعه بهفظة وبمعطفه وهم يرجونه بحرارة : (نرجوك ، خذنا معك ، نريد أن نكون معك دوما • لانستطيع الميش يوما واحدا بعيدا عن الجينيرال ، خذونا معكم نتوسل اليكم) • فظهر الى عناصر فرق الاولاد وهم جميعا يطالبون بذلك بحماس بالغ وقال بصوت رقيق وكأنه يريد اقناعهم : (وهل تعلمون الى أين نحن ذاهبون ؟) • فاجاب الاولاد جميعا بصوت واحد : (نعم ، اننا نعلم ، انكم ذاهبون لقهـر اليابانيين الاشقياء) • (هذا صحيح ، اننا ذاهبون لقهـر اليابانيين الاشقياء الذين ذبحوا آباءكم وأمهاتكم ، ولكن الطريق صعب شاق • فنضطر أحيانا لان نقطع مئة - ري - مشيا على الاقدام في يوم واحد (الري : وحدة قياسية كورية تساوي ٣٩٢٧ مترا في النظام المترى) • ونضطر أحيانا لان نحارب العدو ونحن على الطوى لمدة أيام • وذلك أكثر مشقة عليكم وصعوبة من الدراسة والتدريب في المعسكر السري • فهل ترغبون في الذهاب معي رغم ذلك كله ؟) • ونظر الى عيون الاولاد واحدا واحدا ليسبر مافي نفوسهم ، وقد ارتسمت بسمة عريضة على وجهه •

فقال الكبار منهم : (نعم ، نريد الذهاب ، فخير لنا أن نكون مع سيدي الجينيرال) ، وأمسك أصغرهم سنا بتلابيبه وهو يدب بقدمه على الأرض ببراعة وقال له بأنه يريد الذهاب معه • وحتى نحن الانصار فقد كنا نشعر بشوق عميق للرفيق القائد عندما ترسل بمهمة الى وحدات أخرى بين الفينة والفينة • وهكذا فقد كان كدر هؤلاء الاولاد كبيرا ساعة الفراق وقد استبشروا بمستقبل مشرق باهر ووجدوا حبا ابويا خلال تلك الايام بقربه ، بعد أن تاهوا في العواصف الثلجية الهوجاء وفي الظلمات الداكنة • لقد كان حرصهم على ألا يبتعدوا عن عنايته الابوية الحارة كحرارة الشمس • لقد كانت تلك ، بالواقع ، رغبة أولئك الذين ينتظرون على أحر من الجمر أن يتبناهم الزعيم العظيم وهم يكونون له احتراماً لا حد له •

ونظر الرفيق القائد الى عناصر فرق الاولاد وهم يصرون على الذهاب معه ويلحون عليه بشدة ليوافق • (الاعداء ؟) •

(نعم نحن قادرون) • (انكم لا تستطيعون استعمال البارودة ، فكيف اذن تكونون قادرين على ضرب العدو ؟) •

(اذا كنا غير قادرين على اطلاق النار على العدو من البارودة ، فلا بد لنا من النار لآبائنا وأمهاتنا بأي وسيلة حتى ولو اضطررنا لان نعض الاعداء بأسناننا) •

وكانت عيونهم تلمع كالنجوم وأصوتهم ترن بتصميم واضح صاف صفاء الكريستال .

(هذا صحيح ٠٠٠ لا بد لكم من أن تنتقموا لأنكم) وبقي ساهبا في تفكيره لبعض الوقت ، ثم قال للأنصار : (فلنأخذ هؤلاء الاولاد معنا ٠٠ شك في أن اصطحبهم معنا قد يكون صعبا في ظروف قتالنا ، لعدم من الاعتبارات ٠٠٠ بينما يمكن أن يتم تأهيل هؤلاء الاولاد في المؤخرة بطريقة ميسورة نسبيا) .

(اذن فما السبب في أن نسلك طريقا أصعب ؟ ليس فقط أننا أكثر قدرة على العناية بهؤلاء الاولاد عندما نصلحهم معنا ، ان قدر هؤلاء الاولاد على خوض عواصف الثورة ، انهم شيوعيو مستقبل كوريا ، وقدرهم عبور المهلب والجم دون أن يتوفر لهم من الوقت ما يمكنهم من خلع أحذيتهم حتى يحين يوم يتحقق فيه النصر - فلنستخدم في خضم الكفاح الثوري ، لنجعل منهم ثوريين عنيدين لا يقهرون ، وشيوعيين مصممين أذلي جرأة وبأس وحزم واقدام ، وقحين سنها . فجو النضال خير مدرسة لاعداد الثوريين جميعا .

وأثر تصريحه في قلوبنا ، وراح عناصر فرق الاولاد يتفزون فرحا وهم يستعدون للرحيل . وفي لحظة الذهاب انتحى بي الرفيق القائد جانبا ٠٠ كان علي أن أبقى هنا ٠٠٠ وكرر بالحاح وأصرار أن علي أن أعنتي جيدا بالاولاد الذين لا تسمح لهم قوتهم بالرحيل وهم مجبرون على البقاء وبعد أن أعدد كل شيء ، أعطى الأمر بالمسير . ووقفنا نتابعهم بعيوننا وقلوبنا مثقلة إذ كنا ننظر اليه وهو يتبعد على رأس الركب معسكا بيد الاولاد بنفسه أي حب أبوي هذا الذي يتجلى في تصرفات الرفيق القائد . فمصر الثورة الكورية برمتها مرتكز على كفتيه انه يشق بنفسه الطريق على دروب الثورة الكورية الوعرة المتعرجة بكل ما فيها من عراقيل عاليها سافلها ورغم ذلك كله فانه لا ينام وهو يتنظلي لما لعدم توفر الملابس اللائقة لهؤلاء الاولاد ، فيجد الغراء في أن يحرم نفسه من غطاءه ليغطي به المرضى ٠٠٠ يا له من حب حار ٠٠٠ والان وبينما هو يشق بنفسه طريقا في خضم عواصف النضال المسلح ضد اليابانيين - وكان بذلك الوقت أعنف منه في أي وقتس اليابانيين - نراه يحتضن عناصر فرق الاولاد مسكيا بأيديهم لئلا يهربوا ويحتملهم ثوريين عنيدين بأصرار وتصميم يشاركونه نظرتهم لمستقبل الثورة الكورية .

لقد قدم العالم أمثلة عديدة للكفاح المسلح ضد أعداء الشعب ، وشهد التاريخ العديد من الاشياء النبيلة في الكفاح المسلح ، ولكن انى لنا أن نثر ، في التاريخ كله ، على نضال يشبه هذا النضال ، يخوضه وسط الصعاب مما لم يسبق له مثيل أبدا ، وهو يقود فرق الاولاد بينما هم لا يزالون صغارا غير قادرين على حمل السلاح . ويخسر

حصارا يقيمه العدو تلو الحصار ، ويغرق خطوط الموت مرات ومرات في كل يوم ٢٠٠ وانى لنا أن نثر في التاريخ كله على صيغة نص تشبه ذلك الذي خطفه بيديه وهو يفرس بذور الثورة في هواء الاولاد ، ويدهم ، وهو ينشهم وسد لهيب الكفاح المسلح المتأجج ضد اليابانيين ٢٠٠ وامتلأت قلوبنا بفخار كبير وبشرف أن يكون هذا الرجل العظيم زعيما لثورتنا .

كنا نرى آثار التعب وهي تختفي تدريجيا عن وجوه هؤلاء الاولاد وهم يسرون بعزم وقد ارتسدوا ملابسهم الجديدة تلك التي كان كل خيط فيها يحمل حب الرفيق القائد بكل ما فيه من عمق . وقلنا في انفسنا : شلما وجد هؤلاء الاولاد الضعفاء بعد بسوهم فرحا وسعادة بفضل عناية ارفيق القائد . فلا بد أن يبرز فجر يوم تكون فيه كوريا برمتها متمتنة بنفس السعادة والامل ، وهي مشدودة الى قلبه .

وبعد أيام من مفادرتهم ، هجرنا المعسكر الى منطقة أكثر أمانا . وكنا قد انتهينا تقريبا من اقامة عدد من اللاذخ فيها بنيتنا من أراض قلعناها من جذوع الشجر . فكان معسكرا مريا جديدا في - تاو شين شانغ - عندما جاءنا من المقر العام مراسل ، وأبلغنا بأن الرفيق القائد لا يزال قلقا جدا على بقية عناصر فرق الاولاد من تخلفوا في جبل - ما أن شان - ، وأنه يريد الاطمئنان على أحوالهم . وحدثنا بأن الرفيق القائد قد أمسك بالاولاد من أيديهم خلال تلك المسيرة الصعبة ، وأنه قد حملهم أحيانا على ظهره . وهما تكن مشاغله ، فقد وجد في كل يوم وقتا مناسبيا للعناية بكل منهم والاهتمام بتأهيلهم فكريا وعقائديا وسياسيا ، وبتدريهم العسكري وبتدريسهم . حتى أنه عندما يتحدث الى عناصر فرق الاولاد في لقاءات السمر فانه يبدى قلقه على العناصر الذين لا يزالون في - ما أن شان - ويقول ، (اني أسائل نفسي ، كيف تجري أمورهم ؟ أخشى أن تتفاقم أمراضهم ٠٠٠) . ثم سلمني المراسل مجموعة من الهدايا حملها من الرفيق القائد الى عناصر فرق الاولاد الذين كانوا لا يزالون مرضى .

وتوجهت بعد قليل الى جبل - ما أن شان - ، ولما كنت ادرك مدى عمق عطف الرفيق القائد وهو غير قادر على النوم ليلا إذ يتكر بالاولاد المرضى ، وعندما تسليت الاولاد وهم يرقصون فرحا أمام الهدايا المرسله اليهم مع محبته العارمة ، أسفت لانني كنت غير قادر على المسير نحوهم بأسرع مما أنا فاعل . وما أن بلغت جبل - ما أن شان - حتى أبلغت عناصر فرق الاولاد بأن الرفيق القائد قد أرسل اليهم الهدايا ٠٠ وفتحنا الرزم .

لقد كانت فيها دفاتر صغيرة وأقلام وأحذية وجوارب وأنواع شتى من الادوية والعقاقير ، ووجدنا - هارمونيكاً - جديدة لماعة متألقة . وعادت بي الذاكرة الى تأملات الرفيق

والواقع ، يقف اليوم ملايين المناضلين ممن ساروا على خطاهم وأصبحوا الاحتياط المضمون .

ولم يوفر الرفيق (كيم ايل سونغ) ، منذ أولى أيام التحرير ، أي جهد في تدريب أبنائنا وتعليمهم وتأهيلهم ليسبحوا رجالا يمتازون بخصائص الفضيلة والمعلومات الوفيرة والاعلاق العالية والصحة المثبتة ليصبحوا ثوريين مخلصين جاهزين للقداء . وأثناء الحرب ، عندما كانت كوريا تشتعل برمتها ، كانت أصوات الاولاد تسمع وهم يقرأون في مدارس بنيت تحسب الارض برعاية الزعيم وعنايته ، وقد تمكن جميع الاولاد ممن خسروا آباءهم ، وتمكن أيتام الحرب ، من الذهاب الى المدارس ، الى حاضناتهم الدافئة الخاصة بهم . وما ان بدأ أعمار ما بعد الحرب حتى شيدت للجيل الجديد مدارس جديدة واقيت له مسكرات وأعدت نخيمات قبل كل بناء ، وبفضل حب الزعيم الابوي ، فقد قدم للاولاد على الدوام ، خير ما كان يتوفر بصرف النظر عن حر الصيف الخانق أو قر الشتاء القارس . ودشن التعليم الفني الالزامي لتسع سنوات ، في ذلك الوقت بالذات وهو الاسلوب الأكثر تقدماً في العالم أجمع . وبنيت في جميع الاماكن السياحية من الريف البعيد ، استراحات ونخيمات ، بدءاً من قصر الطلاب الاولاد بكل ما فيها من اسباب الراحة وسبلها والعقبة ان جيلنا الصاعد قد نما وترعرع في جو لا يدع له مجالاً لان يحسد أي كان في العالم كله ، اذ ينعم ببجوحة تامة بفضائل النظام الاشتراكي الذي اقامه الرفيق القائد (كيم ايل سونغ) .

وليس هذا كل ما هنالك ، فان أبناء مواطنينا الكوريين في اليابان الذين كتب عليهم التشرد ، محرومون من كل حق في التعليم ومن جميع الحقوق الاخرى ، واسيئت معاملتهم اساءة بالغة ، وهم بعيدون عن وطنهم ، تراههم اليوم يتقدمون الصفوف بعزم على دروب تعاليم الديمقراطية في مدارس مشرقة لامعة براقعة مفعمة بأريج الوطن مشبعة بنفحاته وأنفاسه ، وقد شيدت بفضل عناية الزعيم .

وعندما أفكر بهذه المنجزات جميعاً ، فاني أذكرك حرارة ما يكنه الرفيق (كيم ايل سونغ) من حب نحو عناصر فرق الاولاد في جبل - ما آن شان - ، وأذكر ثمار أفكاره الثورية العظيمة . ويشاهد حب الزعيم الابوي جلياً في ميزانية الدولة ، حيث ترصد لتعليم الاولاد مئات ملايين الـ (وون) وتخصص - وبهية الآن ملايين الاولاد من جيلنا الحاضر ويدعون وهم في طور نموهم ، بفضل عناية الرفيق (كيم ايل سونغ) ليكونوا ثوريين المستقبل لا يهترون تماماً كما كان عناصر فرق الاولاد في الماضي . ولسوف يشرق فجر يوم ، بكل تأكيد ، ينعم فيه جميع الاولاد الجياع العراة في كوريا الجنوبية ، هم أيضاً ، بعيادة ملؤها السعادة والحرية في قلب زعيم الاربعين مليون من الكوريين العظيم .

القائد وهو ينظر الى الهارمونيكا القديمة تلك التي كان من العسير العزف بها كما يجب . لقد كانت سعادة الاولاد عظيمة عندما احتدوا أحذية لأول مرة في حياتهم ، وكتبوا أسماءهم على الدفاتر الجديدة لا أنهم عندما راوا الهارمونيكا راحوا يبكون من شدة الفرح وأخذوا يعزفون نشيداً ثورياً وينشدون ، وعزفوا جميعاً ، كل بدوره .

تلك كانت طبيعة حب الرفيق القائد الابوي ، حتى عندما يقاتل ضد زمر العدو ، فانه لم ينس قط شسفت الاولاد بالهارمونيكا . وحتى عند مرضهم ، كان يحقق لهم رغباتهم بطريقة أو بأخرى . فما السبب في أن حبه كان مركزاً على المرضى من الاولاد ؟ وكيف يقع لنا ان نحصر هذه الفضائل جميعاً بكلمة (حب) ؟ واقتست في نفسي من جديد وأنا أنظر الى الاولاد وهم يرقصون فرحاً ، بأن أكون جندياً مخلصاً له اخلاصاً تاماً محترماً لتعاليمه متمشياً بموجبه ، وقد كرس نفسه بكيهته الى الثورة الكورية والى الشعب الكوري .

ولم أتمكن بعد ذلك من الالتقاء بعناصر فرق الاولاد لبعض الوقت اذ كنت مشغولاً بأعباء أخرى ولم أرهم قبل اقامة قاعدة المقر العام للانصار في جبل - بايك دو - . وكانوا وقتئذ قد اعتادوا حياة القطعات وتآكلوا معها وانسجموا انسجاماً تاماً . وأصبحوا ثوريين حقيقيين ، لا يقلون عن قدامى الانصار في شيء ان في التدريب العسكري أو في المسيرات .

وشكل منهم الرفيق القائد ، ومن اولاد منطقة جبل - بايك دو - خلال صيف ١٩٣٧ سرية من الاولاد الشباب ، وحوّلهم خلال معارك ضارية الى انصار وثوريين تحويلاً تاماً من جميع الوجوه ، مسلحين تسليحاً متيناً بنظرة ثورية الى العالم . فقد كانوا جميعاً يعيشون وفقاً للأفكار الثورية ولتعاليم الزعيم الثورية ، كحجاب طيبين ، وكمناصر وحدات حراسة وكعاملين سياسيين . ولقد كان الرفاق الذين تولى الرفيق القائد تأهيلهم شخصياً ثم نقلوا الى وحدات أخرى ، مثلاً ، من جميع الوجوه ، يختدئ بذوهم وكان الجميع يمتدحونهم بالقول بأن المناضلين ممن أعدم الرفيق (كيم ايل سونغ) ، يختلفون في الحقيقة ، عن سواهم .

وهكذا فقد كان عناصر فرق الاولاد وعناصر سرية الشباب الذين تم تأهيلهم في خضم الكفاح المسلح ضد اليابانيين مخلصين لتعاليم الرفيق القائد اخلاصاً تاماً جمد التحرير ، وكانوا يقاتلون بجرأة وشجاعة في جميع الظروف كدعائم للثورة واقطاب ، يساعدون في تأسيس الجيش الشعبي ويساهمون في حرب تحرير الوطن التي انتمرت على الامبريالية الامريكية وقهرتها . وهم يواصلون الوقوف في الصف الاول على جميع الجبهات في بناء الاشتراكية .

محتويات العدد

- | | |
|------------------------------|---|
| رئيس التحرير | ١ - صفحات مشرقة |
| مبارك بن سيف آل ثاني | ٢ - مي زيادة |
| د. عاتكة الغزرجي | ٥ - العباس بن الاحنف |
| عبد العزيز عبد الله الربيعي | ١١ - اصطناع المعروف .. والعرفان بالجميل |
| لوسي سلاحيان | ١٤ - الحب الثاني |
| حميد مجيد هلو | ١٧ - جوانب خفية لم تنشر من حياة العقاد |
| الرباس سعد غالي | ٢٤ - ترجمة رسالة الففران |
| هاني شموط | ٢٦ - الفصام العقلي والادبي |
| احسان محمد جعفر | ٢٨ - فلسفة الالفاظ |
| د. باغول . ترجمة : عيسى فتوح | ٢٩ - خلق ليكون ملكا |
| | ٣٣ - قصيدتان |
| نزار قباني | ٣٣ - بلاغ شعري رقم ١ |
| نزار قباني | ٣٤ - جسمك خارطتي |
| بشارة الغوري | ٣٧ - أرق الحسن |
| أنور العطار | ٣٨ - بردى |
| بدر الدين العامد | ٣٩ - ما للأمانى |
| عبد الرحيم العصني | ٤٠ - خليل الهنداوي |
| ياسين الفرجاني | ٤٣ - قدر علي |
| عبد المطلب الامين | ٤٤ - مالي وللماضي |
| ممدوح مولود | ٤٥ - هارب من الحب |
| أسعد حبيب يوسف | ٤٦ - باقية شعر |
| أحمد دوغان | ٤٧ - مع الاحباب اوسمتي |
| بيان الصفدي | ٤٨ - قصيدة تشبه عينيك |
| | ● في رحاب الوطن العربي |
| ابراهيم حريب | ٤٩ - دولة قطر |
| باك يونغ سون | ٥٤ - لقاء مع الدكتور خفاجي |
| سلمان هادي الطعنة | ● مع الاداب العالمية |
| | ٥٦ - يجب أعداد احتياطي يرث الثورة |
| | ٦٤ - الفهرس |